بات

جريدة ثقافية شهرية تصدر عن مؤسسة
المدى للاعلام والثقافة والفنون

500 دينار

العدد(18) 15 - آب 2010
No.(18) August 2010

32 صفحة

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

مهرجان بابل الثقافي الدولي ينتظر إطلاق ميزانيته 2

"المثقف"أم "الكراسي الفارغة" !؟ 30

ورد جوري لانا عبدالستار 19

أسئلة جسدية 21

منزل عملاق الغموض آرثر كونان دويل في مهب الريح ! 28

رائحة المكان

مهرجان بابل الثقافي الدولي ينتظر إطلاق ميزانيته

بابل ـ تاتو

أكملت مُحافظة بابل جميع استعداداتها لإقامة مهرجانها الثقافي الدولي الذي من المُقرر لهُ أن ينطلق بداية شهر تشرين الأول القادم.

وقال المخرج والناقد المسرحي د. محمد حسين حبيب عضو اللجنة العُليا للمهرجان أن المهرجان سيبدأ يوم 10/2 من هذا العام ولمُدة ثمانية أيام بمُشاركة كافة التخصصات الثقافية والفنية والادبية حيث الشعر وقراءاته ونقده والقصة والرواية مروراً بالموسيقى والغناء بألوانه التراثية والمعاصرة والعروض المسرحية والمعارض التشكيلية في كرنفال ثقافي محلي وعربي وعالمي.

وعن آخر الإستعدادت لإقامة المهرجان، أوضح أن إطلاق صرف الميزانية وموافقة وزارة التخطيط وهو جزء روتيني قد ضايقنا كثيراً "لإننا شكلنا أكثر من خمس عشرة لجنة فنية وثقافية وإدارية وأمنية وخدمية وصحية وإعلامية لإسناد برنامج المهرجان، لكن كل شيء متوقف حالياً على الصرف المالي".

كما بينَ أن أماكن إقامة فعاليات المهرجان ستكون في المسرح البابلي بالإضافة لقاعة العرش بمدينة بابل التأريخية، وكذلك جميع القاعات الاخرى الموجودة في مركز مدينة الحلة كقاعة نقابة الفنانين وقاعة النشاط المدرسي ومسرح كلية الفنون الجميلة وقاعة الشهيد الصدر في جامعة بابل وقاعة عشتار حيث تتنوع فعاليات المهرجان وفقَ البرنامج الرئيسي المتوقف إعلانه حالياً بسبب انتظار مُشاركة الفرق الأجنبية والعربية المتأخرة هي الأخرى بسبب عمل وزارة الثقافة ومسؤوليتها في هذا الجانب، فكل شيء مرتبط بإطلاق الميزانية التي من المُفترض أن تُطلق حالاً وإلا سيرتبك عملنا كثيراً بسبب ضيق الوقت".

معرض فوتوغرافي لاصدقاء الفن

أربيل ـ تاتو

أقامت مجموعة أصدقاء الفن معرضا فوتوغرافيا مشتركا في اربيل لسبعة فوتوغرافيين كرد عن "طبيعة كردستان"، بحسب مسؤول المجموعة.

وقال سردار قادر أن المعرض ضم خمسين لوحة فوتوغرافية عن طبيعة كردستان وشارك فيه سبعة فوتوغرافيين شباب، مضيفا أن المعرض أفتتح على قاعة نيانديرتال بغاليري شاندر في أربيل.

وأضاف أن مجموعة أصدقاء الفن أسست العام الماضي وهي تابعة لمديرية المراكز التابعة لوزارة الثقافة والشباب في حكومة إقليم كردستان العراق، مبينا أن فعالياتهم تنحصر في إطار الفن التشكيلي إذ أقاموا حتى الآن 18 فعالية في هذا المجال.

هيمن هيني أحد الفتوغرافيين المشاركين في المعرض قال إن مشاركته في المعرض تتضمن سبع لوحات فوتوغرافية مع ستة فوتوغرافيين أخرين، مستطردا أن لوحاته السبع تعبر عن جمال طبيعة إقليم كردستان.

وشارك في المعرض أيضا الفوتوغرافيين الشباب بشدار غفور، عادل زرار، أحمد نبز، سركار عبد الله، سردار قادر وسنهان محمد.

معرض تشكيلي في قشلة كركوك

كركوك ـ تاتو

أقيم على قاعة قشلة كركوك، المعرض الشخصي الأول للفنان التشكيلي كامل رضا ، حمل عنوان (كركوك) وضم 41 لوحة تجسد تراث المدينة ومعالمها الفولكلورية الشعبية.

وقال الفنان رضا على هامش معرضه ان لوحاته الـ 41 منقسمة إلى قسمين بواقع 25 لوحة من الباستيل والباقي لوحات مائية وزيتية تعبر عن تراث الكركوكي والفلكلور الحاضر.

واضاف ان الأعمال رسمتها منذ ما يقارب أربعة أعوام وحتى أوائل هذا العام، ويبقى التقييم للمتلقي الكركوكي، وأي عمل من إعمالي يحمل فكرة تخضع للتصور، فيها قلعة كركوك وتراث المدينة والحياة البسيطة. مؤكدا "في إعمالي اهتم أكثر بالباستيل لأن له طعم خاص والعمل فيه صعب.

"قصيدة الشر" تحتفي بموسى حوامده

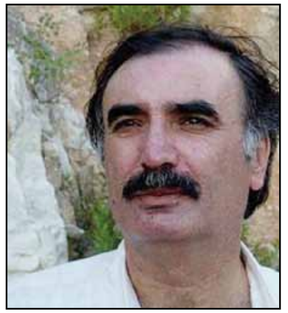

تاتو - وكالات

احتفت مجلة قصيدة النثر التى يحررها إلكترونيا الشاعر هشام الصباحى بالشاعر الاردني موسى حوامده، في ملفها الإبداعى الثانى.

وتواصل المجلة على مدار شهر اب تسليط الضوء على تجربة الشاعر، حيث يتجدد الملف بشكل يومي حتى مطلع ايلول على موقع المجلة.

ويحتوى الملف على عدة محاور عن حوامدة، أولها يتناول قصائد وأشعار له والمحور الثانى يحوى كتابات نقدية عن الشاعر، فيما يتناول المحور الثالث لقاءات وحوارات صحفية معه أما المحور الرابع فيشمل لقاءات إذاعية وتلفزيونية فيما اشتمل المحور الخامس كتابات الشاعر النثرية والصحفية.

من الجدير بالذكر أن الملف الإبداعى الأول كان بعنوان الآلى يتنفس شعرا عن الشاعر المصرى شريف الشافعى.

تاتو
جريدة ثقافية شهرية
تصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير
فخري كريم

المدير العام
غادة العاملي

مديرا التحرير
نزار عبد الستار - علاء المفرجي

الاخراج الفني
ماجد الماجدي

الاشراف اللغوي:محمود شاكر

المراسلات :
tattoo_215@yahoo.com
بغداد -شارع ابو نؤاس - محلة 102
زقاق 13 - بناية 141

البيت الكردي يستذكر الشعراء العراقيين والعرب الذين كتبوا عن كردستان

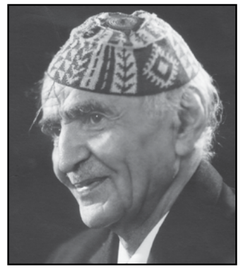

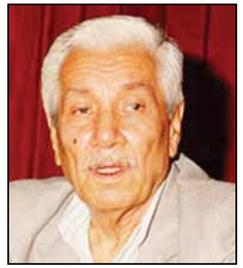

اربيل - وكالات

أقام البيت الكردي، ندوة تحت عنوان "الكورد وكوردستان في الشعر العربي" في قاعة مؤسسة شفق، شهدت استعراضا للشعراء العراقيين والعرب الذين كتبوا عن كردستان ودافعوا عن قضاياها وأبرزهم الجواهري.

واستهلت الندوة بكلمة موجزة ألقاها رئيس مجلس إدارة مؤسسة شفق للثقافة والإعلام للكرد الفيليين علي حسين الفيلي، قال فيها إن العراق "غني بثروته الإنسانية وليس فقط بثرواته الطبيعية"، ودعا إلى "التلاحم بين مكونات الشعب العراقي وطلب من الحاضرين الإسهام في فعاليات البيت الكردي الذي اسماه بيتاً لكل العراقيين".

وشدد الفيلي على "روح التضامن في القضايا المصيرية التي تجلت في آداب وشعر المبدعين من العرب والكرد، متمنيا أن تكون نبراساً يهتدي به الجميع من الطرفين".

وحاضر في هذه الندوة الكاتب والإعلامي حيدر الحيدر الذي استعرض أغلب الشعراء العرب الذين نظموا الشعر في موضوعة كردستان ونضال الشعب الكردي.

وألقى الحيدر العديد من المقاطع الشعرية للجواهري والبياتي ومحمود درويش وآخرين.

وبحسب الحيدر، فإن الجواهري "أكد محبته" لكردستان بقوله إن "قلبي يهدى والقلم ... ولقد يجود بأصغريه المعدم ... ودمي وإن لم يبق في جسمي دما ... غرثى جراح معه أما المحور الرابع فيشمل لقاءات إذاعية وتلفزيونية فيما اشتمل المحور الخامس كتابات الشاعر النثرية والصحفية.

من الجدير بالذكر أن الملف الإبداعى الأول كان بعنوان الآلى يتنفس شعرا عن الشاعر المصرى شريف الشافعى.

قائلا إنه "سمي بشاعر الشعب الأول بعد كتابته لقصيدة أين حقي المشهورة في أواسط القرن الماضي"، مشيرا إلى أنه "لم ينس ذكر كردستان يوماً وقد زج في المعتقل مع جمع من المثقفين بسبب توقيعهم على مذكرة تطالب بالسلم في كردستان عام 1962 وبعد بيان 29 حزيران 1966 الذي تم الاتفاق عليه بين الحركة الكردية وحكومة عبد الرحمن عارف أنشد بحر العلوم قصيدة رحب فيها بذلك البيان".

واقتطف منها "أعد لي وحدة الشعب ... وخذ في وصفها قلبي ... نشيداً من صميم الحب ... للأكراد والعرب ... اعد لي وحدة الشعب ... وإياك من الفرقة".. وفي مكان آخر من القصيدة يقول بحر العلوم "يظن البعض أن الفوز ... في السير مع الذئب ... وهذا البعض ذيل الذئب ... في التحريك والنصب ... فحظ الذيل في القشرة ... وحظ الذئب في اللب".

ويتوقف بنا حيدر الحيدر عند الشاعر عبد الوهاب البياتي قائلا "أما الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي فيحمل السنابل من براءة أطفال كردستان ليحملها كل ما يحمل من رسالة تقدير إلى احد ضحايا الفاشست انه الزعيم الثوري تيلمان وهو يعني ما يعنيه حين يخص أطفال كردستان بهذه الالتفاتة الكبيرة". مبينا أن البياتي قال في قصيدة تيلمان من ديوان عشرون قصيدة من برلين "سنابل سبع من اليونان ... من أم ديمتروف ... من صوفيا ... ومن أطفال كردستان... حملتها إليك يا رفيقنا تيلمان ... لحية القمح التي تبعث عبر قبرك الحنان ... للطفل ... للكادح ... للفنان ... المجد للإنسان".

وعن الشعراء العرب من غير العراقيين تحدث الحيدر مبتدأ بشاعر المقاومة الفلسطينية سميح القاسم قائلا "نجد أم لكردستان حضور من نوع ثوري في قصيدته تناسخ من ديوانه في انتظار طائر الرعد وفيها نستدل على الولادة الثورية عند الشاعر والمحطة التي يغبش فيها فجر الولادة في مسيرة دربه الطويل تلك المحطة هي كردستان إذ يستمد من آبارها ولادة جديدة تجعله أكثر حكمة وقوة وصموداً في وجه التحديات العظام".

وفي هذه القصيدة قال سميح القاسم، بحسب الحيدر "في مصر في الصومال .. حاربت في البلقان ... قتلت في كوبا ... قتلت في المكسيك ... نفيت مخفوراً إلى نيبال ... شربت في الطرق من آبار كردستان ... ويوم أن ولدت من جديد ... حفرت في مناجم الحديد في الاورال ... واليوم أشهر السلاح ... في وجه الاستعمار والطغيان ... في كل مكان ... في قمم الجبال ... في البحر في الوديان في الأدغال".

ولا ينسى الحيدر أن يحط الرحال عند شاعر فلسطيني آخر هو محمود درويش قائلا "أما شاعر المقاومة الفلسطينية الكبير محمود درويش فقد وقف إلى جانب الكرد في قلب المعركة ولم يسلم من الشظايا المسمومة لبعض الحاقدين"، لافتا إلى أن درويش "توحد مع الكرد في خنادق النضال وصاح بأعلى صوته معكم معكم ولم يقل يا ليتني كنت معكم".

ودعا الحيدر الحضور لقراءة "كيف كان درويش يغني لكردستان ويقول معكم ... معكم قلوب الناس ... لو طارت قذائف في الجبال ... معكم عيون الناس ... فوق الشمس تمشي لا تبالي ... معكم عبير الأرض ... من خصر المحيط إلى الشمال ... معكم أنا ... أمي ... أبي ... وزيتوني وعطر البرتقال ... معكم عواطفنا ... قصائدنا جنود في القتال".

ومن ثم عرج الحيدر على الشاعر الكردي الراحل الذي كتب الشعر بالعربية والكردية وتغنى بالكرد وكردستان ومن ديوانه "كلمات من كردستان" اختار الحيدر هذه الأبيات "خطوت في سيوان خطوتين ... كبوت مرتين ... فوق قبور أخوتي سكبت دمعتين ... رغبت أن استرجع الذكرى ... وودت أن أعيد ما مرا ... نهضت كي أقول كلمتين ... تهامست من حولي الأصوات في ولولة كأنه البركان ... تقول لي: جميعنا فداء كردستان".

ولم ينس حيدر الحيدر أن يشير إلى الشاعر السوري الأصل والمقيم في لبنان أدونيس الذي زار كردستان في السنوات الأخيرة، إذ قال الحيدر عن أدونيس "نعود للشعراء العرب المعاصرين والشاعر الكبير أدونيس وكم من صديق سألني هل كتب أدونيس شعراً بحق الكرد وكردستان؟ أقول: لقد كتب ما هو أعمق من الشعر ولنقرأ له مقاطع مما كتب في سجل الزيارات عند زيارته لمدينة حلبجة الشهيدة لعلها تعبر عما هو اكبر واكبر من خارطة القصيدة بقوله اعترف أنني كدت أن اختنق في حلبجة حزناً وألماً وكادت عيناي أن تملأ دموعاً أكثر من مرة أنا الشخص الذي يوصف بأنه لا يبكي وحاصرتني غصة لم اعد اعرف معها ماذا اكتب على دفتر الزائرين وفقاً للتقليد وسألت نفسي بضغط من المناسبة ماذا اكتب؟ وكان الجواب أنت هنا كأنك تطلب من وردة أن تعانق النار ربما مع هذا كله ما يؤكد ظني أن بيني وبين الأرض الكردية علاقة تكاد أن تشبه الأسطورة المخيلة في هذه العلاقة صلبة كأنها طالعة من مادة الواقع والواقع فيها لين كأنه ماء يتدفق من ينبوع المخيلة".

وفي ختام الندوة أبدى عدد من الحضور مداخلاتهم حيث دعا مدير دار الثقافة والنشر الكردية في بغداد الدكتور جمال العتابي، إلى القيام بـ دراسات ناضجة وأكثر شمولية تتناول موضوع الكرد وكردستان في الشعر العربي وطالب بأن تقوم بهذا العمل المؤسسات الثقافية والفكرية.

المربية ليلى هاشم ذكرت الحضور بالشاعر العراقي الكبير كاظم السماوي الذي طلب في وصيته أن يدفن في إقليم كردستان وفي مدينة السليمانية تحديداً، مبينة انه "كتب قصائد عديدة لكردستان وشعبها المناضل".

كما شارك الشاعر حسنى الجبوري بقصيدة تحت عنوان "تاج مملكة السماء" نقتطع منها "كردستان يأجمل قصيدة صاغها الله على مد العصور ... يا تاج مملكة السماء عليكما هذا العراق الحر.

يذكر أن عددا من الحضور شاركوا بقصائد باللغتين العربية والكردية. وحضرت الندوة مجموعة من المهتمين والمتابعين لقضايا الأدب والسياسية والمحبين للشعر ونضمه.

رائحة المكان

رائحة اللحظة القديمة تهيمن احيانا كذكرى عذراء.

ثمة علاقات وردية لا يدركها البصر لكن يستشعرها القلب، واذا ما قدر لملايين الاقدام ان تطأ الارض التي وقفنا عليها أول مرة، انا وانت، فان المكان لا يقدر ان يكون عندي هو نفسه المكان دون رائحتك التي اعرفها فيه.

في المرة العابرة يكون المكان في العين لوحة مجهزة للنسيان، ولكن اذا ما أمطرت الدنيا وانت في الصورة تبتسمين فان رائحتك هي الرطوبة التي تخضّر الاحجار بالذكرى.

نحن نكرّم المكان باعتقاد انه اما ان يكون تاريخيا او فريدا او جميلا اكثر من اي شيء سابق مررنا به لكننا في الغالب لا نعترف اننا لا نشعر بهذا التقدير الا ونحن في المكان بكامل حقيقتنا.

لكل لحظة مكانية رائحة خاصة والنساء اكثر الكائنات انجابا للأثر. انهن يتركن علامات حتى في الهواء لانهن، وهذا ما ينفردن به، يلدن الرائحة والبصمات والاوقـات الجميلة والفرح والانتشاء والمتعة كما يلدن الاطفال.

لاتوجد خامة حقيقية للجمال فهو يتعرض الى اوقات غير مناسبة في الغالب وعادة ما نضخّم ثقافة الجمال الى حد المبالغة. وحدها اللحظات القديمة والمهمة والحميمية هي التي تجعلنا نتحرك ونضفي الى الاماكن قيمتها لهذا لا يوجد في العالم مكان له تاريخ واحد وكل تواريخ الاماكن مسجلة باسم الحب.

نزار عبدالستار

معرض البيت السوريالي في مركز الباربيكان في لندن

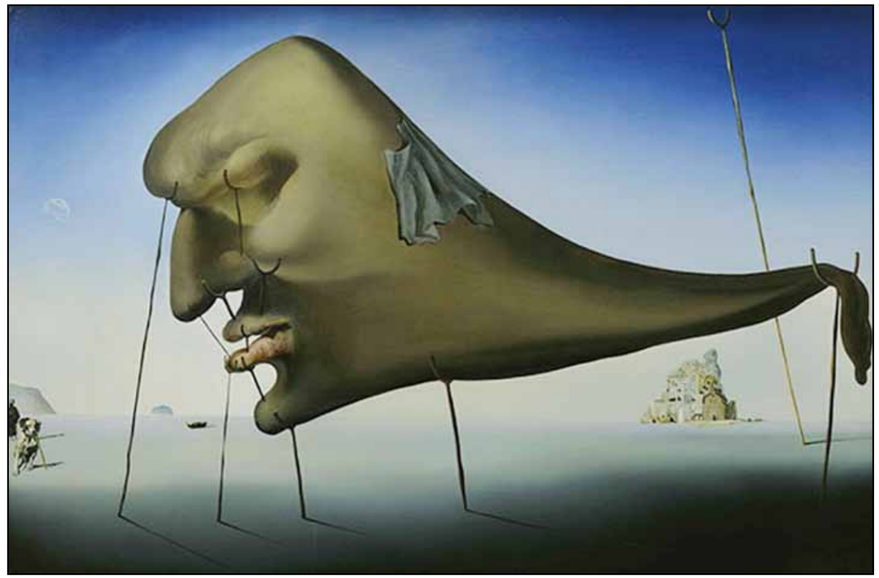

لندن - فيء ناصر

الملجأ الهش المتواضع الذي صنعه الفنان (ديفيد روني) من الجلد، إنه اكثر البيوت غرابة وطرافة بخياله وتصاميمه وهو يمزج الرسم والعمارة والسينما والتصوير الفوتوغرافي، بينما الجو داخل هذا البيت مكتظ بما فيه الكفاية لكي يستحث ويولد لحظات الرعب الملطق والفرح الطفولي العميق.

يجمع المعرض 170 عملاً فنياً مختلفاً ويسلط الضوء مجددا على السوريالية في العقد الثاني والثالث من القرن الماضي، ويؤشر العلاقة بين الجيل السوريالي الاول، دالي ودوشامب وجياكوميتي، والعمارة او بشكل اكثر تحديداً البيت وما يمثله في مخيلتهم الفردية والجماعية، صالات الكالاري السفلى تحولت الى غرف البيت وما يحتويه ، وهي رحلة تيه تجعل الفكر ينبض بقوة كما قلب يمشي في ممر بيت مسكون بالاشباح، هذه الغرف، عُنونت بدرجات متفاوتة من الصوت والاضاءة وأعمال الفن المركب. وكلها مرتبة بشكل يثير حواس الزائرين، وعرض العديد من الاعمال المهمة مثل لوحة سلفادور دالي الطوطمية (النوم)وهو منطاد يستند على العصي ولوحة للفنان رينيه ماكريت(العشاق) .

(بليس توج/إلمس من فضلك) هو العمل الذي يستقبل الزائرين وهو للسوريالي الفرنسي مارسيل دوشامب : غلاف لكتاب مصمم على شكل حلمة ثدي تطفو على غيمة من المخمل الاسود.

وحين يخطو الزائر نحو الداخل سوف يصبح كفضولي منجرف باختلاس النظر في متاهة مثيرة للقلق وللكثير من الرغبات المكبوتة والاوهام والاحلام. مغطس الحمام في هذا البيت اسود من عمل الفنانة البريطانية (راشيل وايترايد) ويمكن ان يكون تابوتا ايضا، وفي غرفة الرسوم سوف يفاجئك (حفل موسيقي للفوضى) : بيانو كبير يتدلى من السقف، يَنفتح غطاء مفاتيحه الموسيقية بين فينة واخرى، كأنه يرتجف فزعاً من نغمات ناشزة، او كأنه ألسنة مختلفة تتشاجر بينها هذا العمل للفنانة (ريبيكا هورن) وهو عرض ملتبس ومثير للخيال، ولوحة اخرى بعنوان (مرقد شبحي للذكريات الآفلة) للفنان ادوارد كينولز، وايضا غرفة باسم الفنانة لويس بورجيوس التي ماتت مطلع هذا العالم ويعرض فيها العديد جدار ينهار هنا، وباب ينقلب هناك، بيت على شكل بيضة يخفي داخله تشكيل رحمي، مركز الباربيكان للفنون في لندن تحول الى مكان للهلوسة السوريالية، الزائر لهذا المعرض سوف يجد نفسه في بيت مؤثث على النمط السوريالي، وهو اول عرض يركز على العمارة وتأثيرها على الجيل السوريالي الاول، المعرض يستحضر المكان الذي يمكن ان يكون بيتا، من الكوخ الذي ينهار على (باستر كيتن/ ممثل كوميدي امريكي 1885 _1966) الى

في رابطة النقاد العراقيين

بشير حاجم إمتلكَ المجسَ السحري وذهب ألى المنطقة المقابلة

بغداد- تاتو

في باكورة مفتتحها النقدي ضيفت رابطة النقاد العراقيين ،الناقد بشير حاجم ،بمناسبة صدور كتابه الجديد (النسق النصي والنسق المتني .. في الحركتين المتضافرتين للقصيدة – الانبناء / الانهدام) الذي صدر عن الاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين – اليوبيل الذهبي – وقد اشار بشيرحاجم في الكتاب الى ما تحتويه الانساق النصية والانساق المتنية قائلا :في كتابي ثمة اولا تطبيقات كلية اساسية /لغوية / بلاغية / تحليلية / ،وثمة ،ثانيا ،على القصيدة ،انها تلك التطبيقات وهذه التأشيرات دراسة نقدية تكاملية ،علميا وفنيا ،عن قصائد شعرية – متنوعة ابياتية وتشطيرية وسطرية ،اغلبها عراقية ،هذه الدراسة كما خططت لها مرادها البحث في الحركتين المتضافرتين للقصيدة الانبناء / الانهدام ،اداتيا وادائيا .

لقد انتهيت من تحقيق التميز الاستغواري / الاستكشافي /مابين النسق النصي والنسق المتني .

واذ ركزت على ثاني النسقين هذين اكثر من تركيزها على اولهما ،فلأنها ارادت تنظيريا وانجازيا ان تصل الى اهم نتيجة ،تلكم هي ان نسق المتن –كونه جزءا من نسق النص –انما هو ابرز تجليات المهيمنة الواحدة على المستويات الثلاثة /الدلالي /الصوتي / التركيبي / في ايقاع القصيدة ،اية قصيدة معتمدة كقصيدة،ولو كان ايقاعا داخليا لقصيدة نثرية.

لقد انتهيت من تحقيق التميز الاستغواري / الاستكشافي /مابين النسق النصي والنسق المتني .

وقد افتتح باب المداخلات الناقد علوان السلمان الذي قدم الجلسة وكان اول المتحدثين الناقد محمد ابو خضير قائلا :ان الناقد بشير حاجم يعتمد على مقولة جاك دريدا – ان كل نص يفكك نفسه – اذا بشير يجسر البداهات ،وكجزء من التزامات بشير هو الاطاحة بالنسق التاريخي واعتقد ان هناك جهدا كبيرا لبشير للبلوغرافيا في متابعته لمثل هكذا اتجاه .

واكد الناقد جاسم الخالدي الذي وصف بشير حاجم بانه ناقد مختبري ونتمنى لهذا الناقد التقدم في قادمات ايامه ،الحقيقة ان الحديث عن النقد العراقي يتطلب منا ان نعرج قليلا على المدونة النقدية العراقية الثقيلة والكبيرة هذه النقدية التي ابتدأت بجيل من الاكاديميين الكبار الذين نجحوا في اصطناع كون النقد ،ولاننسى نقادنا الكبار امثال عناد غزوان وعبدالجبار المطلبي وداود سلوم واخرين ،ولاننسى ان النقد العراقي لم يكن من الاكاديميين فقط واعتقد ان بشير حاجم ينتمي الى هذا الجيل وكذلك الاستاذ فاضل ثامر ممن لايعتمد على الاطروحات الاكاديمية .

كما اشار الناقد علي حسن الفواز الى اهمية آراء الناقد بشير حاجم في طروحاته النقدية :ان تجربته وانا اعرفه من فترة التسعينيات عندما كان يغامر بالكتابة وكان يؤسس لهذه الخطوات الجريئة ،وتحول فيما بعد الى مشروع مغامر في النقدية لكن ايضا النقد انتقل في الثقافة العراقية من منطقة مدرسية الى غابة كبيرة ،والدخول في المدرسة غير الدخول في الغابة ،الغابة ،مزدحمة بالوحوش يعني مليئة بثقافة الافتراض ،وهو حاول ان يمارس لعبة الافتراض ،لكن تبقى لعبة الافتراض لعبة عصية دائما ،واحدة من القضايا المهمة التي اشتغل عليها بشير أنه حاول ان يجمع كل الاشياء في سلة واحدة ،حاول ان يوهم نفسه انه استطاع ان يمتلك المجس السحري الذي تمكن من خلاله ان يذهب الى المنطقة المقابلة .

وكانت هناك مداخلات من قبل الحضور حاولت ان تنال من تجربة الناقد واسلوبيته في تفكيك النصوص الادبية واتهمته بعدم الجدية في الاعتماد على المناهج النقدية، التي يراها هو من وجهة نظره النقدية بانها مدارس استهلكت كينونتها المنهجية بعد ظهور الكثير من المناهج الحديثة او الاراء الفردية التي يعتمدها الناقد من خلال تفكيكه النص .

من أعمال هذه الفنانة.

غرفة الترفيه عبارة عن عالم تخييلي من الفوضى، لان فلم المخرج جـان سفانكماجر 1971 (جابروكي)الذي يقترب من هلوسة مصورة سوف يجبر المشاهد على اتمامه فقط لكي يكتشف من الذي يختفي في زاوية المرحاض، ولن يعرف ابدا.

الافـلام والتصوير اليسينمائي تُثير هذا البيت الـذي تحول الى ما يشبه البيوت في الاحلام او الكوابيس، فهناك عرض لبقايا أُخِـذتْ من بيت اندريه تاركوفسكي (مخرج سينمائي روسي 1932_1986)، اضرم النار في بيته وصور إحتراق البيت في فلمه الاخير (التضحية) كنوع من التدمير الذاتي.

افـلام ل(جـاك تاتي) المخرج الفرنسي قليل الشهرة وجان كوكتو وهما يفاضلان بين التهكم من الحياة العصرية وخرافة الخيال والرومانسية، ايضا افلام وثائقية لبيت اندريه بريتون الأنيق واخرى ل(مان راي)المصور السوريالي الشهير.

لوحات واعمال تجعل الزائر يتعثر في متاهتها، سوف يُسحبُ من الضوء الى الظلام ومن الضوضاء الى الصمت ومن الضيق الى الفضاءات الواسعة ، المعاني والاصداء والتلميحات والاشارات تحلق حوله بلا هوادة.

المعرض سيستمر حتى الخريف القادم.

فعاليات اسبوع اللاجئين

شارك المنتدى العراقي ورابطة المرأة في فعاليات اسبوع اللاجئين الذي نظمه مجلس المنظمات للجاليات اللاجئة في بلدية هامرسمث وذلك بعرض للدوريات والنشريات وعـزف موسيقي عراقي وعروض للأزياء وتقديم الاطعمة العراقية المختلفة وذلك في يوم الجمعة 25_6_2010 في قاعة بلدية همرسمث.

كما تُظَم بالتعاون بين الـ3 BBC Radio و Celebrating Sanctuary Festival احتفال ثقافي عراقي على كورنيش South Bank بلندن وذلـك في يـوم الأحـد المصادف 13 حزيران 2010، بإشراف عازف العود العراقي الشاب خيام اللامي في إطار مشروع World Routes Academy الذي يتبناه BBC Radio 3. وتضمن الاحتفال موسيقى عربية و كردية، قراءات شعرية، مسرحاً و نقاشاً أدبياً .

الصروح الثقافية العراقية ... أحلام مؤجلة

بشار عليوي

عانت الثقافة العراقية على مدى العقود الماضية , من إنتكاسات عديدة بفعل مُجمل الظروف العصيبة التي عاشها البلد ككُل , وقد تمثلت بعدة صور باتت معروفة لدى الوسط الثقافي برمتهِ والتي من أهمها الخراب الكبير الذي أصابَ الحواضن المكانية التي تُعنى بتقديمِ النتاج الثقافي . ولا نأتي بجديد عندما نؤكد حقيقة عدم امتلاكنا حالياً لاهم مقومات صناعة الثقافة والتي تتجسد بوجود تلك الحواضن بوصفها صروحاً ثقافية لا يُمكن لهذهِ الثقافة أن تنتشر وتسود , دون وجود هذه الصروح بوصفها (كما قُلنا) الأمكنة الطبيعية لصناعتها . فلا وجود لحِراك ثقافي مؤثر وواضح بوصفهِ سمة دالة على تحضر المُجتمع , دون وجود مكان _ صرح _ بيئة تحتضن هذا الحِراك / النِتاج ويؤسس لمشهد ثقافي مُترع بالعافية , لذا نجد أن جميع الدول تفتخر بإحتضانها لأكبر عدد مُمكن من الصروح الثقافية (مسارح / دور عرض سينمائية / مكتبات عامة / كاليريات / قاعات كبرى / وغيرها) كدلالة على الحيوية والوعي المُتقدم للشعب بوصفهِ مُنتجاً ومُستهلكاً للثقافة بجميع تِمظهراتها . وقد حرصت الدول على تشيد تلك الصروح داخل المُدن الكُبرى بعد تزويدها بكُل المُستلزمات التقنية والفنية . أما في الحالة العراقية فالوضع مُختلف تماماً , لأن مُدننا العراقية تفتقر لوجود صروح ثقافية جديدة والتي أصبحت على ما يبدو أحلاماً مؤجلة الى إشعار آخر , بعيدة المنال في الوقت الآني والمستقبل المنظور وغير المنظور . فبعدَ عام 2003 وماجرى لاهم الصروح الثقافية العراقية من نهب وحرق وتدمير , مازال الوسط الثقافي العراقي ينتظر تشييد أبنية ثقافية تستوعب فعلهُ اليومي , وما زالَ أدباء المُحافظات لا يجدون أمكنة لائقة من المُمكن أن تستوعب فعلهم الأدبي , والحال نفسهُ ينطبق على الفنانين الذين جردتهم السلطات المحلية في مدنهم من مسارحهم وصادرت أمكنتهم , وفي العاصمة مازالت أيضاً محنة بناية (مسرح الرشيد) الخربة , مُستمرة بعد قرار وزارة الثقافة بتحويلِ مسرح الرشيد الى مقر لقناة الحضارة الفضائية التابعة للوزارة . وسط كل هذا الركام , تبرز التجربة الحية لمُدن إقليم كُردستان العراق باحتضانها للعديد من الصروح الثقافية التي شيدت لتكونَ حاضنة ليس لمُخرجات النتاج الثقافي الكردستاني فحسب , بل لتحتضن كُبرى الفعاليات الثقافية الدولية , فمدينة السُليمانية تضمُ حالياً صرحاً ثقافياً كبيراً هوَ (قصر الفن) ذو المُرفقات الفخمة كقاعة المسرح الكبير الذي يتسع للمئات من الأشخاص , وكذلك الكاليريات وقاعات المعارض , حيثُ شُيدَ هذا القصر وفق أحدث التصاميم المعمارية الحديثة , كما تضم المدينة قاعة مسرح مُتطورة هي (قاعة الثقافة) وكذلك (قاعة السليمانية) ومسرح جمعية الفنون الجميلة الكُردية بالإضافة الى البناية الحديثة للمكتبة العامة ومقر مؤسسة سردم الثقافية و (قاعة توار) . أما مدينة أربيل فتضَم هي الأخرى عدداً من الصروح الثقافية منها (قاعة ميديا) , وفي دهوك هُناك قاعة الشهيد محمد عارف الجزيري . أما مدينة زاخو فقد أسقطت ورقة التوت عن هذا الواقع المؤلم لثقافتنا وبُنيتها التحتية المسحوقة , بإحتضانها لأكبر قصر للثقافة والفنون في العراق . فهذا الصرح الثقافي الشامخ والأثر المعماري الفريد , شُيدَ ضمن ميزانية حكومة إقليم كُردستان , بعد أن أسندت أعمال التصميم والإنجاز لإحدى الشركات التركية المُتخصصة في هذا المجال وبكلفة تجاوزت الـ 5 ملايين دولار, ويقع القصر في جنوب مدينة زاخو ويشغل مساحة تُقدر بأكثر من 20ألف متر مربع . يتكون القصر من طابقين , حيث تضم قاعة المسرح (1000) كرسي مع مُلحقات القاعة المُتكاملة والمُهيأة لاحتضان العروض المسرحية والاحتفالات الكبرى والعروض الموسيقية وعروض الأوبرا الدولية . كما يضم القصر عدة كاليريات مُهيأة لاحتضان معارض فنية جماعية وشخصية . وهُناك قاعة للعرض السينمائي وقاعات أُخرى مُخصصة لإقامة معارض للكِتاب . بالإضافة الى غُرف لإجراء التمارين المسرحية وتمارين الفرق الموسيقية . لذا يُمكن اعتبار قصر زاخو للثقافة والفنون , دليلاً على تطور البُنى التحتية الثقافية ليس في إقليم كردستان فحسب , بل على مُستوى العراق ككُل فالقصر مُهيأ تماماً لإحتضان أكبر المهرجانات المسرحية الدولية والمهرجانات الثقافية المُتنوعة . بعد كل هذا هل نستطيع أن نقول أن الصروح الثقافية .. ستبقى أحلاماً مؤجلة

نهاية وشيكة للعالم

أمريكا تتوق إلى النجاة في فيلم 2012

احمد ثامر جهاد

قبل عامين على النهاية

حتى قبل ان يطلق المخرج رولاند ايمريش فيلمه الموسوم 2012 للعرض في العام 2009،فانك بمجرد أن تضع هذا التاريخ في محرك البحث العالمي (غوغل) حتى تكون بمواجهة آلاف العناوين المؤمنة والرافضة وتلك الساخرة من فكرة هلاك العالم بعد سنتين من الآن،فهو بنظر البعض هالك لا محالة ولكن ليس اشد مما هو الآن.

في غضون ذلك تمتزج مشاعر الضجرين من حياتهم

بالعواطف الدينية للمؤمنين بصواب النهاية الوشيكة للعالم،فضلا عن مئات القصص الفردية التي يرويها أناس من وحي أحلامهم ورؤاهم،وكذا الحوادث الغريبة التي يصدرها عدد غير قليل من المتنبئين بعلامات الخلاص الأخير،وربما أيضا من بينهم أولئك المتطلعين لزوال حكم إسرائيل واندلاع الحرب الكونية بين دول الشرق والغرب.

المتتبع لإنتاج هوليود السينمائي،خاصة في العقدين الأخيرين،يلاحظ العديد من الأفلام التي اشتغلت على هذه الموضوعات التي تصنف ضمن ما يعرف بأفلام الكوارث والخيال العلمي والفنتازيا،وكان اكثرها فشلا في السنوات الاخيرة فيلم (2012 يوم القيامة) للمخرج نك ايفرهارت والمنتج عام 2008. وعلى ما يبدو فان السينما الأمريكية ستظل مولعة أكثر من غيرها بفكرة الخطر الوشيك،الكامن،والمدمر الذي سيتعرض له البشر سواء الموجه ضد الولايات المتحدة بشكل محدد أو إلى بقية سكان الأرض اجمع.

وفضلا عن الدوافع التجارية لجني الارباح فان مثل هذه الأفلام تعبر بشكل واضح عن ميل ثقافي وإيديولوجي له جذوره العميقة في العقلية السياسية الأمريكية،أو لنقل تصور ميكانيكي يعاد إنتاجه من حين إلى آخر،تكون أمريكا فيه امة معتحنة بشرور الآخرين الذين يفشلون غالبا في النيل من قوتها ومكانتها وجبروتها المطلق.

أمريكا في سينما هوليود تبدو على الدوام راعية لفكرة ان الخطر الذي يستهدفها إنما يستهدف العالم الغربي برمته،قيمه وحضارته ونمط حياته.ومنذ الحرب الباردة درجت السينما الأمريكية على تنميط الصراع الإيديولوجي ذاته(أمريكا والكتلة الشيوعية) وتحويله بفعل التطور الدراماتيكي إلى حرب سرية بينها وبين عوالم أخرى لها وجوه وأشكال مختلفة لكنها إجمالا تهدد مصير الديمقراطيات الغربية حين تهدد أمريكا.

أما موضوع فناء البشرية الوشيك عبر تعرض سكان الكوكب إلى أخطار شتى من حالات الغزو الخارجي بآلات متطورة أو وحوش كاسرة او سواها من المخاطر فانه خضع لتطورات عدة محكومة بضرورات موضوعية وفنية وتجارية وهو إجمالا تحريف درامي لصورة أعداء الأمس (الهنود الحمر،الزنوج،النازية،الشيوعية ولاحقا الإرهاب الأصولي) وبالطبع لا تقف الولايات المتحدة وهي القوة الأعظم مكتوفة الأيدي إزاء ما يحدث لها ولجيرانها الغربيين،بل عليها التصرف بحسم بوصفها قائدة العالم للدفاع عن مصالح سكان المعمورة،لاسيما رعاية مصالحها في البقاء كقوة وحيدة عاتية وخيرة!

في مقابل شهرة هذا النوع من الأفلام المشوقة يحتفظ تاريخ هوليود بمفارقات ملفتة للنظر لها دلالتها،فأكثر الأفلام التي تتضمنها قائمة كبار نقاد السينما في أمريكا كل عام باعتبارها أهم الأفلام من الناحية الفنية تكون فيها هذه اقل الأفلام شعبية والأمثلة لا حصر لها حول هذه النقطة. لا يعني ذلك ان نوازع سطحية هي ما يحرك الجمهور،بل لان انجذاب الجمهور أو انحيازه لنوع سينمائي بعينه هو في النهاية حصيلة لتفاعلات اجتماعية وثقافية وإعلامية معقدة.

صورة سينمائية لنهاية العالم

في فيلمه الموسوم (2012) الذي حظي بشعبية كبيرة حاول المخرج الألماني الأصل رولاند ايمريش بث الحياة مجددا في فكرة ميثولوجية قديمة وإعادة صياغتها كفرضية ذات أسس علمية ترتبط بتغييرات في موازين وأحوال كوكب الأرض.

أصل هذه الفكرة يعود لمعتقدات قديمة شاعت في حضارة المايا التي قامت في شمال جواتيمالا ومناطق من المكسيك والسلفادور والتي بلغت أوجها سنة 700ق.م قبل ان تدمرها حملات الأسبان والأوروبيين.وتذهب الفرضية التي تضمنتها بعض كتب الديانات السماوية خاصة رؤية دانيال أن هلاك الأرض سيحل بتاريخ 21 كانون الأول 2012،مع حدوث انقلاب شتوي في ذلك الوقت الذي تكتمل فيه دورة التاريخ عقب مرور 640 ألف سنة،أي أن دورة الحياة على كوكبنا ستنتهي بفاجعة درامية مريرة.

وعلى الدوام ناظرت فكرة نهاية العالم بشكل شامل ومحتوم فكرة عودة العدالة إلى نظام الحياة بعد طول غياب،معبرة بذلك عن يأس من إصلاح العالم.

فيلم المخرج ايمريش والذي يعد من أفلام الكوارث والتشويق تناول فكرة فناء العالم من منظور عقائدي مسند بأسباب موضوعية لغرض منح القصة جاذبية خاصة وجدت صداها في لاوعي ملايين المشاهدين في شتى بقاع العالم،ممن يتداولون أفكارا ورؤى مختلفة حول مصير العالم والبشرية.

من هنا تضمن فيلم (2012) الذي شارك المخرج في كتابته مع هارولد كروسر على عاملين أساسيين كان لهما الدور الأبرز في تحقيق شهرته ونجاحه التجاري،الأول هو التاريخ القريب الذي ستتحقق فيه نبوءة الفناء والعامل الثاني هو المسببات العلمية التي يتوفر بعضها حاليا في الآثار السلبية للمشاكل البيئية والتي ستؤدي وفقا لتفاعلات عدة إلى ارتفاع حرارة الأرض واختلال موازين الضغط وانتشار الزلازل والفيضانات.

امتيازات هوليود للحياة والموت

في فيلم 2012 الذي استحوذ على اهتمام المشاهدين في مختلف أنحاء العالم وحقق إيرادات ملفتة في أسابيع عرضه الأولى بلغت قرابة 769 مليون دولار كان استخدام التقنيات السينمائية عاملا أساسيا في تحقيق جاذبية الفيلم الذي يحبس الأنفاس في تصويره مشاهد وقوع الكارثة وانهيار البنايات الشاهقة والجسور العملاقة وتلاشي المدن بما فيها تحت الأنقاض.

> أصل هذه الفكرة يعود لمعتقدات قديمة شاعت في حضارة المايا التي قامت في شمال جواتيمالا ومناطق من المكسيك والسلفادور والتي بلغت أوجها سنة 700ق.م قبل ان تدمرها حملات الأسبان والأوروبيين.وتذهب الفرضية التي تضمنتها بعض كتب الديانات السماوية خاصة رؤية دانيال أن هلاك الأرض سيحل بتاريخ 21 كانون الأول 2012،مع حدوث انقلاب شتوي في ذلك الوقت الذي تكتمل فيه دورة التاريخ عقب مرور 640 ألف سنة،أي أن دورة الحياة على كوكبنا ستنتهي بفاجعة درامية مريرة.

تبدأ قصة الفيلم من اكتشاف عالم فيزياء فلكية في الهند التغييرات الجيولوجية التي تطرأ على الأرض والتي تتسبب بارتفاع غير مسبوق لدرجة حرارتها. وينبه عالم الفيزياء الهندي صديقه الأمريكي هيملي إلى ذلك الخطر،فيما يتابع الأخير ما يحدث ويخبر رؤساءه في الإدارة الأمريكية بأن العالم على وشك التعرض لكارثة حقيقية.

تقترب الكارثة بشكل أسرع مما توقع الجميع وتدخل البلاد في حالة استنفار شديد،فيما تتوجه نخبة من الأمريكيين (ساسة ورجال أعمال وشخصيات بارزة)إلى سفن النجاة التي تتسع لـ 400 ألف شخص فقط.

في غضون ذلك يفضل الرئيس الأمريكي(الممثل داني كلوفر-في تلميح واضح إلى الرئيس اوباما) البقاء في المدينة ويضطر إلى التضحية بنفسه لإنقاذ الآخرين.

تظهر أحداث الفيلم تعنت الإدارة الأمريكية وبيروقراطيتها حين ترفض تصديق الخبر أو الاهتمام به في البداية، لكن بعد ظهور سلسلة زلازل وحوادث غرق وهزات أرضية مهولة في عدد من المدن وتحديدا كاليفورنيا تسارع الحكومة إلى إتباع إجراءات الطوارئ في مقابل إخفاء الحقيقة عن الناس خوفا من انهيار الأسواق والاقتصاد وحدوث فوضى عارمة.

لكن الأمور تخرج عن السيطرة حين يفشي مدير متحف اللوفر في فرنسا هذا الموضوع للصحفيين ويتم اغتياله على الفور جراء ذلك،بعد نقل مقتنيات المتحف المهمة إلى أماكن محصنة خشية سرقتها لحظة تعم الفوضى المتوقعة مدن العالم.

سفينة النجاة الراسية في شواطئ الصين هي نموذج حديث لسفينة نوح التي أنقذت الجنس البشري من الطوفان.وعلى ما يبدو فان هناك ضرورات لانتقاء الكائنات التي يتوجب إنقاذها حتى من بين الحيوانات لغرض البدء بإنشاء حياة جديدة في مكان آخر سيمثل المستقبل المجهول للبشرية.تزدحم السفينة بكائنات مختلفة وأعراق وأزواج من كل شيء بإمكانه إنتاج حياة جديدة. اللافت هنا ان أمريكا تبدو في هذا الفيلم وكأنها غير قادرة على قيادة العالم لوحدها فهي مضطرة لقبول فكرة الشراكة مع الآخرين لإنقاذ العالم حيث يناقش ممثلو الدول الكبرى سبل الخروج من الكارثة ويتقاسمون مع الدولة العظمى المسؤولية الأخلاقية والسياسية ومتابعة خطط الوصول إلى سفن النجاة.

ومع انه ليس الفيلم الأول الذي يصور تعرض كوكب الأرض لنهاية كارثية إلا ان فيلم ايمريش الذي ينم عن احتراف تقني في تنفيذ مشاهد الكارثة،ركز على إظهار الأنانية التي تحكم البشر وفقا للمكانة والامتيازات التي تتمتع بها نخبة سياسية واقتصادية وبالتالي شمولهم بفرصة الصعود إلى سفينة النجاة.في حين يسمح لأمير عربي ثري يرتدي زيه التقليدي بالصعود إلى السفينة لا لشيء إلا لكونه مصدرا مضمونا للأموال،بمعنى ان قبول العربي ضمن صف الناجين لم يكن مبنيا على أهمية هذا العنصر بحد ذاته ومساهمته في إنشاء حضارة الغد وإنما لثرواته التي سيستثمرها الآخرون في بناء حياتهم،وبما يشبه العقاب السماوي يكون مصير بعض الشخصيات الجشعة مأساويا خلال الأحداث اللاحقة كما يحصل مع المستثمر الروسي الذي يفرط بذويه لإنقاذ نفسه.

ورغم ان مراهنة المخرج ايمريش في هذا الفيلم كما في أفلامه السابقة(يوم الاستقلال،غودزيلا) كانت مرهونة بشكل أساسي على توظيف قوة المؤثرات التقنية في صناعة المشاهد المشوقة،الا ان الإيقاع الفيلمي اصبح مترهلا هو الآخر جراء الإطالة غير المبررة للأحداث التي يخفت بريقها بالتزامن مع أداء تمثلي باهت لأبطال الفيلم:جون كوزاك وامانداً بيت وثاندي نيوتن ووودي هارلسن.

هكذا توغل الصورة السينمائية في تدشين صياغاتها النمطية،وبواصل مشروعها إنتاج سيل من البطولات الأمريكية الخارقة والموجهة للقضاء على المخاطر المحتملة لغير الأمريكيين،وبشكل عمد يجري التغافل في الخطاب الأمريكي عن حقيقة ان المخاطر الحقيقية لتفاقم اغلب نزاعات العالم الراهنة باتت مرتبطة بقدرة أمريكا ذاتها على ضبط سلوكها وميلها نحو استعراض القوة المفرطة..لذا ربما على العالم اجمع ان يكون مستعدا لحلول الكارثة.

إشارة أخيرة: حول موضوع الكارثة التي يتعرض لها سكان الأرض والتي تناولتها أفلام عدة،قدم المخرج جون هلكوت في العام ذاته الذي أنتج فيه فيلم (2012) تحفته السينمائية الموسومة (الطريق) والمأخوذة عن رواية شهيرة بذات الاسم للكاتب الأمريكي الحائز على جائزة بوليتزر كورماك مكارثي.

هذا الفيلم الذي يحمل رؤية أليمة للمستقبل البشري مع أمل ما بالنجاة قد يضع خاتمة على الأفلام التي تتناول صورة المستقبل البشري القادم،ذلك انه برع في معالجة فكرة أساسية مفادها ان الإنسان ذاته بنوازعه السيئة والشريرة هو من سيتسبب مستقبلا بتخريب عالمه وليس أي شيء آخر.

استدراك

الجغرافية الحزينة في (اغاني الغائبين)

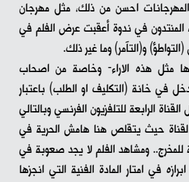

علاء المفرجي

خلال السبعة اعوام الاخيرة وتحديدا منذ سقوط النظام الدكتاتوري عام 2003 انتجت العديد من الافلام بين وثائقي وروائي طويل شارك البعض منها في مهرجانات سينمائية مهمة.. تناولت في الاغلب الحدث العراقي وإن اختلف اسلوب المعالجة. ومن بين سيل هذه الافلام استطاع البعض منها ان يقتنص فكرة جديرة بالمعالجة السينمائية بما تحمله من غنى واثارة.. ومن هذه الافلام فيلم (اغاني الغائبين) للمخرج العراقي المقيم في باريس ليث عبد الامير والذي عرض في غير مهرجان اضافة الى بعض القنوات التلفزيونية.

بين مشهد خوذة على اسلاك شائكة، كاشارة قاسية للغياب، ومشهد فلاح كردي يقود قطيعاً من الغنم كأشارة لتأمل غياب شامل، ترحل كاميرا المخرج ليث عبد الامير من جنوب الوطن الى اقصى شماله في مسح لجغرافية، واطياف، وثقافات.. وايضاً لمحاولة تجميد زمن ومكان يمنح الوثيقة قوة حجتها في مواجهة من يسعون للنيل من النسيج العراقي بولاءات ضيقة. فسيفساء جميلة لن يكون هناك عراق من دونها كما يقول المخرج نفسه.

(العراق.. اغاني الغائبين) للمخرج ليث عبد الامير اثار كثيراً من الجدل عند عرضه اول مرة مروراً بمشاركته بالمهرجانات السينمائية المختلفة وليس انتهاءً بفوزه باحدى جوائز الاسماعيلية للافلام التسجيلية.

رغم النجاح الذي حققه الفلم والاهتمام النقدي الذي حظي به عند عرضه في القنوات التلفزيونية او في المهرجانات الا ان ذلك لم يمنع (الظلم) الذي لحقه إن من جانب القراءات الخاطئة لموضوعته او لسوء الفهم الذي لحقه..

فعند عرضه في قناة العربية في حينها، لم تكتف القناة بعمل مقصها الرقابي في اكثر من مشهد (طقوس عاشوراء مثلاً)، بل بتضييفها عدداً من المحاورين الذين تعاطوا مع الفيلم خارج السياق الفني له كفلم تلفزيوني تسجيلي له اشتراطاته التقنية، التي لا تستجيب بالضرورة لعمومية الاحكام النقدية.. فالذي سعدناه هو اشبه بالمحاكمة السياسية لموضوع الفلم من دون التعاطي معه كقيمة فنية، مصادرين الجهد المضني والحرفة العالية للمخرج.. فاحدهم وجد فيه فيلماً (استشراقياً) فيما رأى الاخر مبالغة في رصد (الحالة العراقية) في وقت اغفلت فيه القناة تضييف احد من اصحاب الاختصاص في الاقل من باب الانصاف والموازنة.

ولم يكن حظه في ندوات المهرجانات احسن من ذلك، مثل مهرجان الاسماعيلية الذي تسابق فيه المنتدون في ندوة أعقبت عرض الفلم في كيل (التهم) لمخرجه من مثل (التواطؤ) و(التآمر) وما غير ذلك.

الحقيقة الاهم التي اغفلتها مثل هذه الاراء- وخاصة من اصحاب الاختصاص- هو ان الفلم يدخل في خانة (التكليف او الطلب) باعتبار ان الفلم انجز بتكليف وتمويل القناة الرابعة للتلفزيون الفرنسي وبالتالي فانه يستجيب لتوجه هذه القناة حيث يتقاطع هنا هامش الحرية في التعبير واختيار اللغة بالنسبة للمخرج.. ومشاهد الفلم لا يجد صعوبة في تلمس اسلوب سعي المخرج ابراژه في امتار المادة الفنية التي انجزها على مدى ايام طويلة في العراق.. يتجلى ذلك في الحرفية العالية في المشاهد الوثائقية وجمالية تكوين الكادر بل الالمام بالجوانب الثقافية والانثروبولوجية لوطن هو بحق موزاييك لطوائف واديان ومذاهب تتعايش منذ الازل.

الجانب الاخر الذي يحسب للمخرج في انجاز عمل بمواصفات عمل تلفزيوني هو تلك المهارة في اقتناص مشاهد تنأى عن اللغة التلفزيونية واستطاع -كما نرى- ان يفلت وبمهارة من شروط الانتاج القاسي في غرفة المونتاج بمشاهد توجت مهارته اثناء التصوير ومنحت الفلم جماليته واخيراً فان حساسية موضوع مثل موضوع الهوية الذي تناوله الفلم وشروط الانتاج جعلت المخرج اشبه بالسائر في ارض ملغمة.. وهو ما دفعه الى ان يصرح في حوار صحفي بانه سيبدأ بتوليف الصيغة الجديدة لفلم من دون قيود هذه المرة، ونحن بالانتظار

مراثٍ كردية ... "ذات زمان.. الظلام كان أبيض"

◗ عبدالكريم يحيى الزيباري

هل يفقد النص شاعريته بدخوله إلى العالم النقدي؟ هل بالإمكان اعتبار النص النقدي العلمي المنهجي نصّاً إبداعياً فنياً، كالنصوص الشعرية والقصصية وغيرها؟ هل بالإمكان أنْ يخوض الشاعر تجربة نقدية علمية من خلال نص شعري؟ هل غاية الشّعر توضيح الأشياء، أم إعادة اكتشاف الأشياء عينها بطريقة تدهشنا؟
في الجزء الثاني من العنوان تناص مع رواية ساراماغو الرائعة (العَمَى) حيث الظلام أبيض، وهي تنقد مجتمع الوفرة، الذي يتحول إلى مجتمع بدائي أمام أول أزمة(يخرجون في مجموعات للبحث عن الطعام وعن مأوى.. إننا نرتد إلى جماعات بدائية/العمى- ص٢٩٧). (فحتى الحيوانات التي كانت مدجّنة سابقاً، تصيد الآن في مجموعات، وتدافع عن نفسها في مجموعات بمواجهة صائديها/العمى- ص٣٠٣).

يبدأ ديوان "ذات زمان.. الظلام كان أبيض" للشاعر الكردي طيب جبار، بقصيدة "دعاية انتخابية"، حيث يتهكّم بالدعاية الانتخابية للكتل والقوائم السياسية، بعد ثماني قوائم تحت عنوان فرعي (القائمة ....)، يأتي العنوان الفرعي الأخير(القوائم كافة) ويقول فيه (نحن نظنُّ، يمكن.../ نحن نظنُّ لا يمكن.../ نحن نستحسن إنْ أمكن...../ نحن نستحسن إن لم يمكن...../ نحن نظن./ نحن نستحسن../ نحن.../ نحن...../ نح.../ نح...) طيب جبّار- ذات زمان.. الظلام كان أبيض- ترجمة عبدالله البرزنجي- منشورات الغاوون- 2010 بيروت- ص12. يقول النص، أنّ المرشّح المنفرد، أو المنضوي تحت مظلة قائمة انتخابية، قبل وبعدَ فوزه، لا يملك غير الظنون، لأنّ السياسية فن الممكن، وفي العراق الجديد، بالنسبة للمواطن الناخب، هي فن غير الممكن.
هل يجوز للشاعر أنْ يبقى في أبراجه العاجية، وأحلامه الوردية؟ يتغنّى بزمان الوصل في الأندلس، بينما تغرق البلاد في مستنقع سياسي. في الإيقاع الخارجي يعتمد الشاعر على تكرار العناوين الفرعية، وتكرار(نحن نظنُّ، نحن نستحسن، يمكن، لا يمكن)، وإيقاع داخلي يقوم على وحدة المعنى المتمركز حول خطاب ذي نسق واحد إلى الناخب يحذّره فيه من شعارات الحمّلات الانتخّابية، وهو بهذه القصيدة أكثر اقتراباً من النقد الخلاق، بوصفه خطراً على الشعر، ثمّ تراجعهم عن آرائهم، ثمّ استهداف بالنقاد الأسطوري نورثروب فراي الذي (يريد لنظامه النقدي أنْ يعيد وصل الصلات المقطوعة بين الخلق والمعرفة، بين الفن والعلم، بين الأسطورة والفكر..فالعالم الأدبي بحسب فراي" عالم يتطابق فيه كل شيء، مع كل شيء آخر" ويصبح النقد مثله مثل الأدب والأساطير " في المقاييس المضللة والهويات الخاطئة) ريتيه ويليك- مفاهيم نقدية- ترجمة: د. محمد عصفور - سلسلة عالم المعرفة الرقم -110 -1987 الكويت- ص342. لماذا يكتب الشاعر عن العملية السياسية؟ أليس بسبب تعثرها المُـزري؟ أليس بسبب التناقض بين شعاراتهم وسلوكهم؟ ففي الشعارات جميعهم على أتـمّ الاستـعداد ليضحّي بحياته من أجل الشعب، من أجل المصلحة العامة، من أجل ناخبيهم تحديدا، بينما في الـواقـع، لا تجدُ أحـدهم مستعداً لتقديم تضحية ما، ومهما كانت صغيرة، ما دامـت تتعارض مع مصلحته الشخصية، وهذا التناقض هو عينه الـذي جـرّك أبـا العلاء المـعـرّي فـقـال بيته الشهير (تَناقَضَ ما لنا إلاّ السكوتُ له/ وأن نَعودَ بعَولانا من النّار). وبحسب بالفيري فإنّ القصيدة (قد تنشأ بسبب أكثر الدوافع تبايناً: " كقطعة فارغة من الورق، وشيء من الفراغ لدى الشاعر، كزلّة لسان، أو قراءة خاطئة، كقلم يناسب اليد) مفاهيم نقدية- 344.
وفي القصيدة الثانية " ذات زمان... الظلام كان أبيض" يقول(ذات زمان.. الدنيا كانت جميلة/ الأرض... كانت عشّ الورد.. ذات الزمان... الحياة كانت حلوة/ الشجر برفيف ظلاله/ كان يعف الريح/ الماء بضحكتهم/ يدغدغُ أرجل الناس/ الديوان- ص13). هذا الاستهلال أشبهُ شيء بالوقوف على الأطلال، في الشّعر الجاهلي، والذي عابهُ الـفـرزدق(-38 110 هـ)على ذي الرمة(وقف الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد قصيدته الحائية.. فقال ذو الرمة: كيفَ تسمع يا أبا فراس؟ قال: أسمعُ حسنا. قال فمالي لا أعدُّ في الفحول من الشعراء؟ قال: يمنعك من ذلك وبياعدك ذكرك الأبعار وبكاؤك الديار/ أبو الفرج الأصفهاني- الأغاني- تحقيق: سمير جابر- دار الفكر- بيروت- ط-2 ج-18 باب ذكر ذي الرمة وخبره- ص20.
كثير من الشعراء يتغنون بالزمان الماضي، وكذلك الناس، لأنهم يرون الآن أمراضاً وأوبئة ومشكلات وأزمات، لم تكن موجودة في الزمن الماضي، ولكن بالتأكيد كانت لأهل الزمن الماضي مشكلاتهم، وأمراضهم، ولكن قلوبهم كانت أفضل، ودرجة الإنسانية أعلى، وذلك لأنّهم عانوا أكثر، ولم يروا شيئا من هذه الرفاهية.
وفي قصيدة " شعر قليل الملوحة" والتي يخصّها بعنوان ثان كعتبة ثانية، (إلى الشاعر الكردي لطيف هلمت)، والقصيدة من مقاطع يبدأ كلّ مقطع (أنا عائدٌ إليك) إلا المقطع الأخير(عائدٌ آنا../ عائدٌ إليك) وظلّ النسق متحداً تحت سطوة ضمير المتكلّم، وحين يقول(بعد الآن../ لن أحادث الشتيمة/ لا أرافق الضحكات المستعملة/ ولا أزور بيت الحقد/ ولا أذهبُ إلى حفلات الانقلاب/ بعد الآن... أتركُ رقصة اللاجدوى/ أرجع إلى غرفتي/ غرفتي المملوءة بملاحم الود/ أغسلها بشعاع المعنى) وفي هذا تناص مع قول ابن الريب (وقد كنتُ محموداً لدى الزّاد بيت الحقد/ وعنْ شتْم ابن العَمّ والجار وانيا). ويعود ضمير المتكلم ناعياً في قصيدة " يوم أموت" التي تتكون من عدة مقاطع يبدأ كلّ مقطع بعبارة استهلالية "يوم أموت"، فالشعر ينعي نفسه، برثيها، كأنّهُ يظنُّ أنّ أحداً لن يبكيه أو يذكره، حيث يقول في نهاية القصيدة (يوم أموت/ عدا بناتي/ لا تبكي عليّ... في هذه المدينة/ أيّـة فتاة) والشاعر إذ يرثي نفسه، فهو رثاءٌ يُضمرُ نقداً لزيف العلاقات الاجتماعية، ومجتمع البهجة المستعارة، والأقنعة الملونة، وفي القصيدة تناص مع مالك بن الريب الذي رثى نفسه بقصيدة مبكية(فلله درّي يَوْمَ أتْرُكُ طائعاً/ يَدَي بأعْلى الرَّقمَتَيْنِ، وماليا/ ودَرُّ الظباء السّانِحات عَشِيّةً/ يُخَبِّرْنَ أنّي هالكٌ من وَرائِيا/ وَدَرُّ كَبِيرَيَّ اللّذين كِلاهُمَا/ عَلَيّ شَفِيقٌ، ناصِحٌ، قد نَهانِيا/ تَذَكّرتُ من يَبْكي عليّ، فلَمْ أجِدْ/ سِوَى السَّيْفِ والرُّمحِ الرُّدَينيِّ باكِيا/ ولَكِنْ بأطْرَافِ المُثَقَّفَةِ نَسْوَةٌ/ عَزِيزٌ عَلَيْهِنّ، العَشِيّةَ، ما بِيا/ وَلَمّا تَرَاءَتْ عِنْدَ مَرْوٍ مَنِيّتِي/ وَحَلّ بِهَا جِسْمِي، وَحَانَتْ وَفَاتِيَا/ أقُولُ لأصْحابِي ارْفَعونِي لأنّنِي/ يَقِرُّ بِعَيْنِي أن سَهَيْلٌ بَدَا لِيا/ فيا صاحِبَي رحلي! دنا المَوْتُ، فَأنْزِلا/ برابِيَةٍ، إنّي مُقِيمٌ لَياليا/ أقيما عليّ اليَوْمَ، أو بَعْضَ ليلةٍ/ ولا تَعْجِلانِي قد تَبيّنَ ما بِيا/ خُذَانِي، فجُرّانِي بِبُردِي إليكما/ فقد كُنتُ، قبل اليوم، صَعباً قِياديا/ فقد كنتَ عطافاً/ إذا الخيلُ أدْبَرَتْ/ سَريعاً لدى الهَيْجا، إلى مَن دعانيا/ وقد كُنتُ محموداً لدى الزّاد والقِرَى/ وعنْ شَتْم ابن العَمّ والجار وانيا/ يقولون: لا تُبْعِدْ، وهُم يدفِنونَنِي/ وأيْنَ مَكانُ البُعْدِ إلاّ مَكانِيا؟/ وبِا لَيْتَ شعري هل بَكَتْ أمُّ مالكٍ/ كما كُنتُ لَوْ غالَوا نَعِيّكِ باكِيا/ وبالرّمل منّي نِسْوَةٌ لو شَهِدتَنِي/ بَكَيْنَ وَفَدَيْنَ الطبيبَ المُداويا/ فمِنْهُنّ أمّي، وابْنَتاها، وخالتي/ وباكِيَةٌ أخرى تَهيجُ البَواكيا).

خطاب الصورة في "شتاء العائلة"*

◗ حميد حسن جعفر

1

في ـ شتاء العائلة ـ الرواية الصادرة في طبعتها الأولى في بغداد عام 2002 والمكتوبة في عام 1993 والحائزة على جائزة المبدعين الشباب في مجال الرواية في دبي / الإمارات العربية المتحدة في عام 2001 ، في هذه الرواية الممتلكة لعدد من التواريخ، يشتغل الروائي على سرد الصورة الثابتة في اللحظة الآنية، والمتحركة في الفضاء الماضي، عبر ذاكرة تمتلك القوة على المناورة، وعلى توفير نص تصويري يعتمد المعاينة والتحديق. نص عيني. إنّ جان جاك روسو ـ التحديق ـ الذي هو المعاينة اساسَ اجتماعية الانسان وقيام المجتمع المدني] عن كتاب دليل الناقد الأدبي لـ (د ميجان الرويلي و د سعد البازعي ص94.
حيث تبدأ الحياة الفاعلة وحراكها من قوة الحياة المعطلة وجمودها أيّ أن الروائي كثيراً ما يبحث عن المتحول في الثابت، أو المتحرك في الساكن أي البحث عن الحاضر الحي في الماضي الجامد.
وهذه واحدة من أهم التقنيات الكتابية في العائلة في شتائها الأخير.
إذ يعمل القاص على خلق حالة تداخل ما بين حقول الزمن ـ الأزمنة ما بين حقل الصورة الفوتوغرافية، إذ تتجمد حركة الماضي مع حقل الحياة المتحركة في لحظتها المتتعمة بالحياة.
انه يعمل على اكتشاف الماضي في الحاضر واكتشاف المتحرك في الساكن عبر عملية تقترب مما يمكن أن يسمى تناص الحيوات / المعيشة / داخل البيت. مع الحياة الساكنة / القبور. كل هذا من أجل وضع اليد على ملامح قد نجدها عندما نعاين أنفسنا في المرايا، أو عندما نحاول أن نخرك الجدار / الزجاج أملاً في الحصول على تحديق أكثر واقعيةً أو خيالاً أي اننا نبحث عن الجذور المنتمية للماضي. في الصفحة (95) من كتاب دليل الناقد الأدبي يقول سارتر متابعاً ـ جان جاك روسو ـ ليجعل التحديق [جزءاً أساسياً في تحديد الذات الوجودية لأن وجودنا الاغترابي يعتمد على الكيفية التي ينظر بها الآخر الينا. وبدون هذا التحديق لن نكسب هويتنا].
إن ـ علي بدر ـ يتحدث بصورة موازية لما يحس به سليمان الذي كان "يتذكر الأيام التي أهملت في ذاكرته" ص99
وعلى الرغم من أن السارد العليم / الكلي هو واحد من المقربين لأكثر أفراد الأسرة هيمنة على الواقع. إلا انه يقف بعيداً عن التأثير على الأحداث. على الرغم من السلطة الممنوحة له في أحقية الانتقاء اشخاصاً واحداثاً وأزمنة حالة تقف خارج الانسان من كونه راوياً لا يعتمد المشاركة الفعلية المكشوفة. بل يعتمد على ما تركه الماضي خلفه من صور لـ "سلاسل من أسلاف وأجداد وآباء وأحفاد" استطاع عبرها أن يمتلك عنصر الحكي الماضي الخامل. والذي استطاع أن يقر ويتمركز "عبر عدسة الكاميرا" على الورق بعيداً عن التغييرات.
هذا الثبات ـ ثبات الصورة استطاع الراوي أن يطلق عليه تعطيل المضارعة ليتمكن من إعادة دورة الحياة للأفراد والكائنات بدءاً من الأشجار والغربان واللقلق والطقس والكلاب السلوقية وجب الزنبق وليس انتهاءً بالأثاث والستائر والطنافس والرجلين السودانيين والرجل الأذربيجاني وما تفرزه بغداد التي كانت نائمة حينها على حافة المقامرة.
انه واقـع الصورة المتحركة لاحقاً. المحاذي للواقع المتحرك المضطرب. واقع خامل يكاد ينطفئ بين يدي العتمة. فاذا به يشتعل / يتأجج فجأةً بفعل الحياة التي يصنعها الغريب بجسده المفتول العضلات. بأناقة فتوته الفاتنة ومغامراته القادرة على خرق السكونية والعبث بالمتخثر / المتجلد من سوائل الحياة.

"2"

في "حضور الغائب" المفتتح أو القسم الأول من النص الروائي الممتد على بياض الصفحات العشرين الأولى. يكون فيه السارد فاعلاً. حيث يتحول الماضي الذي يكون على هيأة ذكريات الى فعل مغامر يحاول أن يضع المتكلم وسط حالة تشبه السكر. يفقد السكون وسطها انطفاءاته ويتحول الاسترجاع الى فعل لذة. يغطي على فعل الحاضر بتوقعات المستقبل. انها [رائحة الذكريات الشبيهة برائحة فاكهة مخمرة] ص9 هذا الفعل يشكل الطرف الأول من معادلة تعم حياة الشخصية المتحدثة. الواقفة وسط الفصل فيما بشكل [ماض موحش ينبعث من كل مكان] ص9 الطرف الآخر من تلك المعادلة.
انه التداخل ما بين ذاكرة فتية مازالت بكامل قيافتها. وصورة بالأبيض والأسود لشابة هي عمته. والاثنتان الذاكرة والصورة تنتميان الى الماضي. حيث [كانت الكلاب اليابانية البيض تتخلق حول أقدامنا. تحيل فضاء السهرة الى شيء شبيه بالأحلام] ص20

*

الروائي ـ علي بدر ـ يدفع بالسارد الى أن يتلاعب بالمتلقي عبر تعددية الأزمنة / أزمنة الحدث والكلام الحديث. وعبر تعددية الأشخاص.
فما ان يستقبل القارئ حديث السارد الواقف وسط كومة الذكريات حتى يباغت "عند موت ـ عبده ـ إحدى وصيفات القصر" إن السارد يقول معترفاً انه كان واقفاً الى جانب جدته وصديقه "اسعد". هذه الشخصية التي سيتخلى عنا السارد الروائي كما يتخلى عن سواها.
ما ان ينتهي من هكذا فضاء حتى يقول "دخلنا ـ أنا وزوجتي ـ بهدوء الصالة الداكنة" ص14 اذاً هناك أكثر من وجود. أكثر من حضور أكثر من كائن بشري. كل هذا من اجل أن يجد القارئ نفسه واقفاً وسط القصر. وسط الأحداث. يسمع ويرى ويستقبل. من أجل أن تدخل العمة مملكتها. ورغم وجودها. إلا ان السارد يحسّ ومعهُ تماماً بأن صوتها "الذي يشكل حضوراً فاعلاً" يشكل فضاء مختلفاً عن الآخرين "فأجابتني بصوتها البعيد القادم من مكان قصيّ" ص16 صوتها المتهدج الذي يأتيني بشكل أليف من مكان بعيد ص16.
اذاً هناك جسد / كيان قريب. وهناك فضاء صوتي بعيد.
هناك حدث مأساوي ـ موت ابنة الأخ. في الفصل الثاني "الهروب اخر يوم من الشهر ص 33 ـ 195.
وهناك حالة حزن تجتاح العمة ـ حالة الوهم ـ وهم اذ ان امتحان القارئ حالة يمارسها الكاتب لالغاء وعيه الرتابة. وان السارد يمتلك حرية التنقل زمانياً كما قد امتلكها مكانياً. وما عليه ـ القارئ ـ الا ان يتسلح باليقظة. اذ ان ما تتم قراءته في الصفحات العشرين الأولى من "حضور الغائب" لا تشكل حالة سبق لنا تلبها من كتابات بل انها تنتمي لما بعد الحدث. أي انها تنتمي الى ما تبقى من الذاكرة. من شظايا الأفعال التي مارستها شخصيات النص، الغريب وزوجته الفتاة وعمتها. الجميع يقف تحت سلطة الماضي وإن تحرك في فضاء الحاضر، للماضي سلطة رهيبة على القاص. أو هكذا يجد القارئ ما يدور في فضاء القص. اذ ان المتلقي سيجد نفسه وسط كمية هائلة من استخدامات للفعل "كان وتخريجاته" لقد كان لهذا الفعل استخدامات فسيحة. هذا الفعل الذي كان معلمو قواعد اللغة العربية أو مدرسوها يسمونه الفعل الناقص أو كان وأخواتها.
يحركها إلا المختلف / إلا المغاير."
لأن غيابها هو الذي أورثـنـي كـل هـذه التعاسة" ص91
في محاولة منها لخلق المتغير. فالسارد يقول: "الأشياء المتشابهة لا تخلق جديداً" ص21.
[وأنا أتأمل في ظلي أدرك جيداً ان كل ما كان لابد ان يكون" ص19

"3"

الـصـورة رغـم انتمائها للماضي الا انها ـ بين يدي الـراوي ـ تتحول انـتـمـاءاتـهـا الـى الـحـاضـر رغم ان السارد الآنـي مـازال يعاين "كانت صـورتـي الـتـي التقطها لي احد المارة." ص21

هـذا الاسـتـخـدام الـذي فاق تـصـورات الـقـارئ. إذ تم استخدام هـذه الصيغة ومشتقاتها وفي صفحات الرواية المكتوبة / المحبرة. وليس البيضاء تم استخدامها أكثر من [598] مرة. وبمعدل ما يقارب الثلاث مرات للصفحة الواحدة. ولم تنجُ من هكذا سلطة سوى ثلاث عشرة صفحة فقط.
هذه النسبة العالية لابد لها من أن تخلف انساقاً قادرة على القمع من جهة. قمع الحاضر ـ وعلى صناعة ماض بصيغة المستقبل قادر على صناعة الحراك من جهة أخرى.
ولذلك كان للماضي الذي هو على شكل صورة بالأبيض والأسود. سلطة الخلق [لا أحد يروي سوى هذه الصور الفوتوغرافية المتأملة من بعيد] ص21 فالصورة تطلق شخصياتها بعيداً عن الأقنعة. بعيداً عن وضع المتفرج / القارئ في فضاء المساءلة والاستجواب. أو فضاء الامتحانات الصعبة. إلا أن الراوي وهذا ما أوجبه المؤلف لا يدع للقارئ حالة كشف جاهزة. بل يضعه وسط فضاء من الاستفسار. ومحاولة توظيف المعرفة. واستيطان الذاكرة من أجل الوصول الى الشخصيات المتماهية خلف الضمائر.
إن فن البحث عن كنه الصورة هو أحد مقتنيات الكاتب. والتي على القارئ أن يعمل على امتلاكها [كنا نتطلع الى المدن الصامتة والأشياء تتوالد فيها بشكل أخاذ] ص21
فعملية استحضار الحركة داخل مضمار الصورة / السكون هي محاولة من قبل القاص لخلق شخص راوٍ يقف بمحاذاته ليبتعد هو شخصياً عن كاميرا المتابع / المتلقي.◗

نخلة الروح

اني لاأجد زمانا ،ولاأجد مكانا لكي ارقص ،اني على عجل

نيكوس كازنتزاكيس

◗ محمود النمر

alnemarm@yahoo.com

لغة الشعر تستمد كينونتها من ذات الشاعر ،لذلك يبدو الشعر له عدة قوى ان صح التعبير ،منها قوى كامنة ومنها متفجرة ،ولكنها مرتبطة ارتباطا (بنخلة الروح) التي تتعظهر بها امام وجود هذه القوى الكامنة ، تستيقظ وتمد نسغها في عروق النخلة وتظهر في (الطلع)الذي يلقح عبر تيارات الريح النواة الخصبة التي تنتظر تلك اللحظة وهي(اللحظة الشعرية) التي تتكون في(نخلة الروح) ، تلك الروح التي اطلق عليها الشاعر المغترب (فراس عبدالمجيد) هذه التسمية ،وهذا الاسم يحمل دلالات الحنين الى الوطن الام (النخلة) المرتبطة بروح الشاعر في الوعي واللاوعي ،وتلك هي الشفرات التي تحتاج الى عناية ودراسة وقدرة فهم لروح الشاعر الذي يقول في مقطوعة من قصيدة نخلة الروح – وحدك الان / تسعقين كرمح / كل الازمنة هباء / ويومك التاريخ كله .

وهذه الدلالة الاولى التي يعلن فيها الشاعر ان النخلة العراقية التي ترمز الى الوطن هي التي تمثل التاريخ القديم حيث كانت النخلة الرمز الاول الى صفة العراق حتى سمّي العراق قديما بلاد السواد لكثرة نخيله ،وربما يعني بها امرأة عراقية وهي ايضا تحمل صفات النخلة ، وهي جزء من هذا الارث الحضاري للعراق تمثل نخلة اخرى للروح والجسد .

ان الشاعر فراس عبدالمجيد يمتلك قدرة العراقي الذي لايستكين الى حجم الخسائر والفجيعة ،فهو يسمو فوق كل المحن ولايتوانى او يستسلم بالرغم من الم الغربة والفراق ،بل يعتد بنفسه اشد الاعتداد / بالهذا الجبل / كلما داهمته السيولُ .. / استطال / كلما فاجأتهُ الثلوجُ / اشتعل .

مهمة الشاعر الاولى هي ان يطرح الاسئلة ولايستكين الاوهو معترض او يشاكس الوجود،ولاينهزم امام المظاهر التي تراوغ عينيه او معتقداته وترمز للشك والريبة ،لايؤمن بالمطلق الا عند سلطة الموت، هي الحقيقة المطلقة التي تخنق شجرة الحياة وتجفف اغصانها ،لذلك كان فراس عبدالمجيد يترك الكثير من الاسئلة عندما يريد ان يعلن احتجاجاته وينشرها بصوت عال لانه لايؤمن بالصمت او الهزيمة / سلني عن وتر اسكت نبض اللحن /وظل اسير النسيان / سلني عن قافية / نفضت عنها وهج الاتي /واصطبغت برماد الان / عن مئذنة / تشهد موتى / عن مقصلة تشرب صمتي / سلني عن حنجرة / ضلت لحن الناس /ومدت حبل اغانيها للشيطان .

يسرح في قصيدة الامهات الى عوالم مشتعلة بالحنين الى الاحضان الدافئة والبراءة التي تسبق كل التراكمات التي تشوب النفوس فيما بعد ،ثم يرسم صورا اخرى مدهشة / ما انبلكنَ# تقطرن ّ رحيق الصحو الازرق / في عيني من اطفأت البهجة في عينيه.

ولأنه يتسلح بمفردات وثقافة التاريخ وتحليلات الرجوع الى العوالم –السايكولوجيا – التي تحيل تلك المفردات والتصرفات الى مباحم اخرى توحي الى تفاسير وضعها – سيكموند فرويد – بعلاقة الولد بامه – وعلاقة الفتاة بوالدها في اللاوعي واحالتها الى علاقات – ايروسية – دون ان تحدث – نسبة لعقدة اوديب الذي تزوج امه دون ان يعلم ثم فقأ عينيه بعدما علم بذلك / ماغربكنَّ/ تهدهدن ّبيمناكن المعد / وباليسرى تهزّن العالم /ثم تؤجّجنّ سراج الرغبة / في عيني اوديب المطفأتين / ليبقى .. يتوحد بالندم حزينا .

تنقسم مجموعة – نخلة الروح – الى نصفين ،نصف لشعر التفعيلة - والنصف الاخر لقصائد النثر وهنا تختلف اللغتين بل حتى آفاق فسحة النظر من الرؤى مابين التفعيلة والنثر فكلاهما يمسكان معاني ولغة مختلفة في القصدية والمعنى ،ولكن الذي يدخل في الغابة يكتشف حفيف الأشجار وفحيح الافاعي ،ويمكن له ان يكتشف الفخاخ دون ان يستسلم الى من يدله الى اماكنها الملغومة / اعرف / اعرف من تكونين /نجمة ترسم لي كفي / نجمة تطلق لي اصابعي / فراشات تبحث عن احتراقها / في وهج لايطفئه خجل الانثى .

او يحاول هنا ان يكسر هذه الرغبة العارمة التي تتجمد تحت الثلج ،فيوقد هذا الثلج بالرغبة العارمة / لافرق / ان كان "الرجل الجوف " يبتهلون في" الارض الخراب " يرتلون بلاغة التكوين / في سفر الخليقة / ام شياطينا / تعالت همهماتهم / لتخرس من تسأل / او اجاب .

نخلة الروح تستحق ان تقرأ لمرات عديدة ،لأنك ستكتشف ان الشاعر كتب هذه النصوص دون ان يتعمد كتابتها بل هي التي تعمدت ان تسطو عليه وتمنحه نفسها بكل ما تمتلك من قوة فهم وسعة افق وكشف عن مكنونات مازالت غامضة ،لذلك من حق الشاعر فراس عبدالمجيد ان يطلق على هذه المجموعة (نخلة الروح) .◖

الأكراد في لبنان وسوريا

◗ تأليف : اديب معوض
عرض : حواس محمود

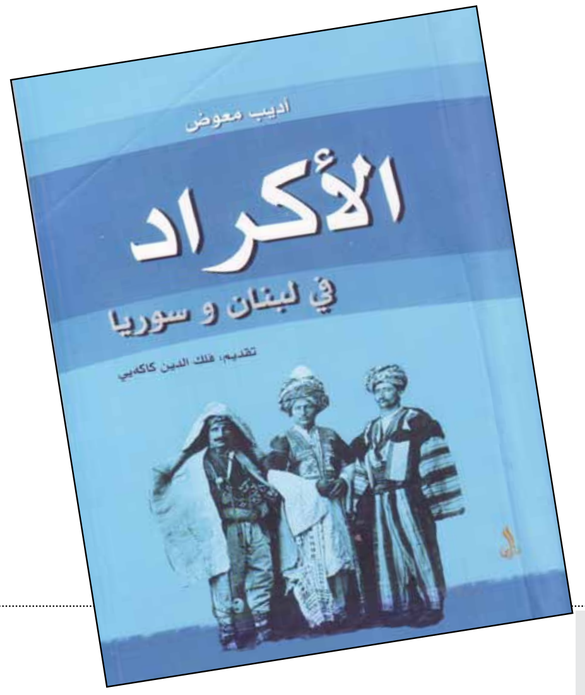

يتناول هذا الكتاب الصادر حديثا عن دار آراس للطباعة والنشر (المعاد طبعه بعد صدوره الاول في بيروت – لبنان 1945) نبذة قصيرة عن موضوع الكرد ، ويرى المؤلف في هذا الموضوع ما يستحق الاهمية والاهتمام لكل من العرب والكرد معا ، مشيرا الى تداخل وتمازج وتنافر يتألف من المجتمع اللبناني والسوري ويرى الحاجة الموضوعية لمعرفة الموضوع الكردي. يحدد المؤلف اماكن تواجد الكرد الجغرافي ويحدد عددهم في تلك الفترة (1945) ب 9 ملايين .

ويشير الى ان المؤرخين يصنفون الكرد ضمن العرق الآري ، ويعودون في ظهورهم الى فترة العهد الميدي دون ما قبله ومن خلال لسانهم ما يؤيد القول بأنهم من اصل هندو اوروبي ، فهو امر يكاد لا يكون فيه للجدل مجال لدى علماء اللغات واما سيماؤهم فانها وان كانت على العموم اكثر ما تشبه في التكوين وما اليه من لون البشرة والعينين بوجه اجمالي سيماء الايراني والقفقاسي مثلا وهذا دليل عدم نزوح الكرد الى حيث هم الآن ، من منطقة المراعي الجنوبية الغربية في آسيا ولا من بادية الجزيرة العربية موطن الساميين الأصلي .

الاكراد في لبنان : يشير المؤلف الى انه يمكن ان نجد الاكراد اما في عكار وطرابلس واما في زحلة وبيروت ، وهم لذلك طبقتان او قسمان منفصلان ، لا علاقة للواحد بالآخر الا من حيث الأصل ، ذلك ان الاكراد في الشمال لم يبق لديهم من الكردية غير الذكر ، اذ قد نسوا كل ما يمت بصلة الى الاكراد الاقحاح – بما في ذلك اللغة والعادات – وامتزجوا بسكان المنطقة الاصليين كل الامتزاج ، اللهم الا بعض الالقاب بما يشعر زعماءهم هنالك بأنهم من اصل كردي.

ويشير الى وجود ما يقارب اربع عشرة عائلة من السادة الاقطاعيين في عكار الذين بحسب رواية بعضهم جاؤوا يوما من شرق الاناضول لاسباب لا يعلمون حقيقتها ويتوقعون انها نتيجة خلافات قبلية وعشائرية وهنالك اكراد في طرابلس وهنالك اكراد في زحلة وبيروت ، والاكراد في لبنان مسلمون سنة باكثريتهم الساحقة.

الأكراد في سوريا : يشير الى وجود قسمين من الكرد في سورية منهم مندمجون ومنهم لا ينفكون يعتبرون سوريا جزءا من كردستان الكبرى ، اما المندمجون فيمكن ان نجدهم في دمشق او حماة او اماكن اخرى مثل قضاء حارم بين حلب والاسكندرون ، وجبل الاكراد في العلويين ، حيث لا تقل قرى الاكراد عن الثمانين ،وجبل الاكراد هذا غير جبل الاكراد الواقع في شمال سوريا من جهة الغرب على الحدود التركية ، المقيمون بدمشق يؤلفون ما يقارب الربع من حي الاكراد المشهور في الصالحية ابتداء فيه من المحل المعروف ب " الشيخ محي الدين" الى ما داخل الحي

اما الاكراد القاطنون في المناطق الشمالية من سورية وهي مناطق واسعة الرحاب تمتد بين المتوسط غربا وتخوم الموصل شرقا وهي في أكثريتها الساحقة مأهولة بالعنصر الكردي الخاص ، عنصر يعتبر نفسه كرديا دون أي شيء آخر ، ويشكل الكرد في هذه المناطق الاكثرية الساحقة ، هنالك ثلاثمائة الف (انذاك 1945) اما لغة الاكراد فهي لغة كردية خالصة طغت على كل لسان آخر، حتى اصبحت يتكلمها سائر الاقليات ، هي لغة المنطقة الوحيدة او تكاد ، ولا يخشى القوميون الكرد من أن حصل هناك اي امتزاج فعلي ، يمكن ان يشكل مع الوقت خطرا على الكردية حتى ولو لاح شبح هذا الخط كأنه صادر من المدارس ، مهما كان نوعها أو مستواها.

ولا ينسى المؤلف ان يشير الى شخصية الشاعر الكردي المعروف طجكر خوين " ويعتبره من اكبر شعراء الاكراد المعاصرين الذي يمثل ابلغ تمثيل نفسية ابناء قومه المجاهدين في سبيل الحرية والاستقلال .◖

مطبوعات

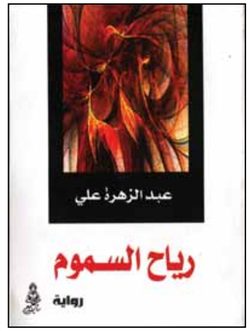

رياح السموم

عن دار ينابيع في دمشق صدرت رواية رياح السموم للكاتب عبد الزهرة علي وهي رواية اجتماعية تدور في اجواء عشائرية جاءت بـ 120 صفحة وبحجم متوسط.

سيرة ظل

عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت صدرت رواية سيرة ظل للشاعرة والقاصة نضال القاضي وهي الرواية الاولى للاديبة.

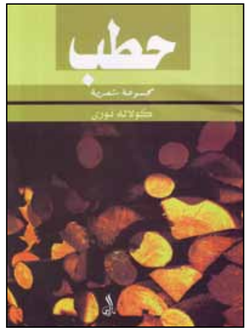

حطب

عن دار ئاراس للطباعة والنشر في اربيل صدرت للشاعرة كولالة نوري مجموعة شعرية بعنوان حطب وجاءت في 79 صفحة بالحجم الصغير وقد سبق للشاعرة ان اصدرت مجموعة شعرية بعنوان لحظة ينام الدولفين.

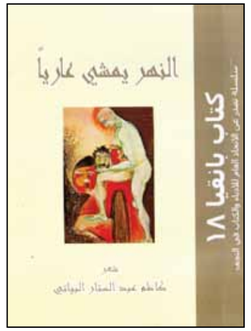

النهر يمشي عاريا

عن سلسلة كتاب بانقيا صدرت في النجف مجموعة شعرية بعنوان النهر يمشي عاريا للشاعر كاظم عبدالستار البياتي جاءت بـ 90 صفحة وبحجم متوسط.

فراشات آمنة

عن دار ينابيع في دمشق صدرت للشاعرة والناقدة آمنة محمود مجموعة شعرية بعنوان فراشات آمنة جاءت بـ 121 صفحة وبحجم متوسط وهي المجموعة الشعرية الاولى للشاعرة.

ملاحظات

أزمة الكتاب العراقي وأزمة النقد ومناخ العمل

◗ باسم عبد الحميد حمودي

في الستينيات وخلال ثورة الطلبة في أوربا شارك المفكّر الفرنسي جان بول سارتر بقوة في هذه التظاهرات ،وجاء قائد البوليس ووزير الداخلية الى الرئيس شارل ديغول يطلبان منه المافقة على اعتقال سارتر لتقليل تأثيره على الساحة السياسية ايامها ،فقال طيب الذكر ديغول (تريدان مني الموافقة على اعتقال فرنسا؟ لن يكون ذلك) وهذا يعني ذلك الاحترام الكبير الذي يبديه الحاكم للمفكر سارتر– وهو ناقد وروائي وفيلسوف - ، ولم يكتف سارتربهذا الموقف بل طلب من ديغول – رئيس الجمهورية اليميني– استخدام صلاحيته الرئاسية لاطلاق سراح الشاعر والروائي جان جينيه من السجن ففعل ذلك .

بدأت بذلك لا دلل ان (الدولة) هناك تحترم الكاتب والاديب والفنان ، وأن ما نشرته (تاتو) في عددها السابع عشر من تحقيق وردها من (أكانيوز) عن (الكتاب العراقي يمر بأزمة) لايعكس أزمة الكتاب وطرق أستنساخه وسرقته ، بل يعكس ازمة الكاتب العراقي مع مجتمعه ودولته ، فلو كان الكتبي السارق المستنسخ يعرف أن احدا سيردعه قانونا ويحترم جهد الكاتب – بالتالي- لما فعل ذلك ،بل أن الأمر في استغلال الكاتب والمفكر وعدم احترامه قد دخل الى المؤسسة الثقافية الاولى في البلد ، وهي اتحاد الادباء بالمناسبة ، التي أعلن فيها مؤخرا - بحضور رئيس التحاد ونائب الامين العام ومباركتهما – عن تشكيل رابطة غريبة الشأن للنقاد في العراق .

بمباركة أمين الشؤون الثقافية ايضا –وهوابن الثقافة وشاعرها – تشكلت الرابطة التي ليس فيها من ناقد سوى حسين السلمان وآخروأعلن عن انتخاب الدكتور جاسم محمد جسام رئيسا لهذه الرابطة، ومع احترامي لاسم الدكتور الكريم فليسمح لي بالقول ا ني لم اقرا له شيئا في النقد ولا لغيره من اعضاء الهيئة الادارية التي سرعان ما عقدت ندوة لتأكيد فاعليتها.

ان تضييع جهد الناقد الراقي الادبي بصناعة رابطة لاهوية لها ، ففيها النقد الادبي والسينمائي والمسرحي وو ..الخ ، يديرها من باركه السيد الرئيس ونائبه وهما يقدمان – بمعرفة الامين الثقافي – ملابس المبراطور الذي هو الاديب نفسه ، ذلك الأديب الذي باعه الاتحاد هكذا ولم يحترم ذكرىالعلاقة :جبرا والطاهر وعبد الإله، ولم يحترم وجود النقاد الاحياء:شجاع مسلم العاني ومالك المطلبي وياسين النصير وقيس كاظم الجنابي وناديةالعزاوي وسواهم و ولم يستشرهم في شيئ

لماذا هذه اللعبة أذن ولماذا هذا الاستخفاف بالاديب والناقد في مؤسسة ثقافية مرموقة ؟ أنه جزء من تصرفات مناخ عام دخل ساحة الادب فيه من اتقن العلاقات وفن الاستنساخ وتضييع الهوية ، مناخ لا يحترم الكاتب ولا جهده ويأكل حقوقه برهاوة مذهلة ، بالاستنساخ أو سواه ، وحسبنا الله اذ هو نعم الوكيل

صحيفة

مهدي الماجد

من ورقٍ أسمر
وأيامها بيضاءُ دوماً
في لحظةِ عشقٍ ألفيتها
هاجعةً بخفرِ الجميلاتِ
على رصيفِ شارعٍ ما
مالذي أجبرَ يدي أن تمتدّ فتلتقطها
تحملها كما يحملُ عريسٌ عروسه
ليلتها الأولى ؟
برعمُ الروح بالقناعةِ ينمو
هذه المليحةُ بموعدها الشهري
تشبهُ واحةً معرشةً
في قلبِ صحراءٍ بلا انتهاء
متفردةً عما تخرجُ المطابعُ
أيامَ الحريةِ هذه العاصفةُ بالبلد
مئاتُ الصحفِ صارخةُ الألوانِ
مبهرجةُ العناوين
تسلبُ أيَ رفضٍ تبديه
لفتاتُ القارىءِ المدمنِ
والمتلصصِ المحترفِ
والمستلفِ المألوفِ
ثم . . لا غرابةَ لو وُجدتْ
بصراخِ ألوانها
ببهرجةِ العناوين
بعد ساعةٍ لا غير
تلقى كمرثيةٍ ملتْ التكرارَ
بجنبِ أكوامِ قمامةٍ
تتناسل إنشطاراً مثل كائنٍ هجينٍ

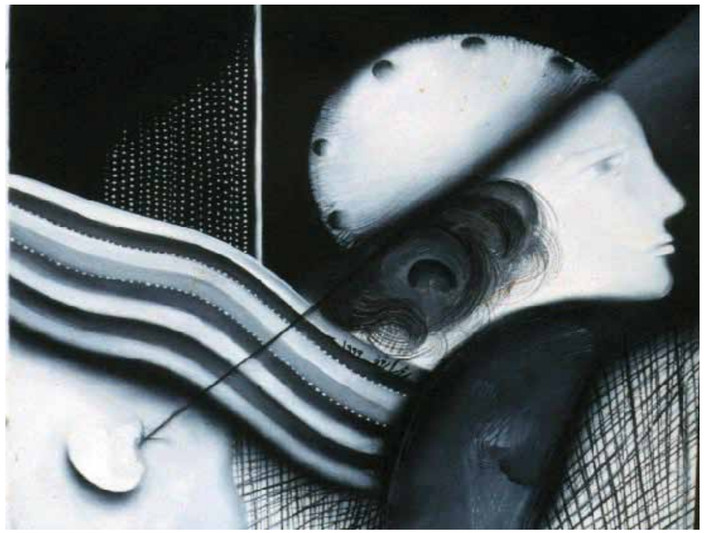

في بلادٍ معطلةً أذرعها السمراء
في الصباحِ التموزي اللاهبِ
كانت الحرارةُ تتسربُ خيطاً من الماءِ
للسائرِ في سبلٍ شبهِ مهجورة
لكل خامدٍ يؤثثُ شوارعَ من نار
لم يتسنّ لها بعدُ
أن تلفظَ من أفواهها بقايا الدماء
حرارةً ليس لها صنوٌ في عواصمِ الجوارِ

تفجأكَ بسيفٍ بتار أنى لذتَ
في الزوايا الموحلةِ
في ظلِ شاحبٍ عليلٍ
في المتاجرِ المهملةِ
في المكتباتِ المقفرةِ
أنا المتميزُ بانقطاعِ الأنفاسِ
ألتقطها بأي جارحةٍ متاحة
والمطرُ الصيفي ينثُ من قمتي لمدايَ

ببرهةِ حنين رحيمةٍ رأيتها
تغمزُ لي بعينٍ أنعسَ الحرُ جمالها
كانت تربضُ في قلبِ هجيرِ الشمسِ
كأنها تشوى بأناةٍ وهسيسٌ بالكادِ يسمعْ
كيف نسيتُ موعدها بأيامه البيض ؟
وقفتُ معترضاً مسارَ الشعاعِ
مطري لا زال ينثُ تحت شآبيبِ الشمسِ
ألقيتُ بظلي عليها

رأيت للهسيسِ يلم أذياله رويداً ويرحل
وطفقتُ أخصفُ على وجهها المحرور
بالنظر الحاني . أهشُ عليها
فأراها قليلاً تتركُ قيلولتها
وتقفزُ في عيني مركباً في ماءٍ آمن
أيدومُ حالي معها ؟
كيف ووقتُ الأجازة الزمنية ينفد ؟
وأمامي عودةً لابد منها لأتونِ دائرتي
والهاتفُ الجوالُ لا ينقطعُ رنينه
يستحثُ مثولي أمام أوجه المراجعين
الحيرى
لولا ذلك لبقيتُ منتظراً للشاري الأخير
للنسخةِ الأخيرةِ لصحيفةٍ أنيقة
في وجعٍ قلتُ يوماً لصاحبي (طالب)
أحلماً تُرى أن نرى لاسمينا
يحلان أضيافاً بين فيافي بهجتها ؟
قم بنا نخرمُ السقفَ عليها
نعدو بحصانين من خشبٍ
ضمن فرسانها المجربين
لنا عليها حقُ المحبةِ
قم بنا ياصاحُ نطرقُ على جمجمةِ (نزار)
كي يتنبهَ إلينا
و(نزارُ) كان مرةً وثانيةً في إجتماعٍ دائم
ونفضَ الانتظارُ منا يديه
تركنا على ظهرِ موجةٍ رعناءَ
(نزارُ) مازال يُغطي النظرَ عنا
بأصابعٍ لا تلبثُ تتقاطرُ حبراً
يرنو الى أدبِ المنفيين
في اجتماعٍ دائمٍ لا ينفض .

كوب عصير

إبراهيم عثمان عثمونة

كان مشهداً صعباً أن يأتي ولا يجدها تجلس على كرسيها كما تصور طول الطريق، جال بصره أرجاء المكان علها تكون جلست على مقعد آخر غير الذي نعتته له، جال بصره وهو يتقدم نحو كرسيها بخطى واهنة، امتدت يده للكرسي تتحسسه، وجدته دافئاً، رمى الدليل بنظرة استفهام، رفع الدليل كتفيه في إشارة أنه لا يعرف أين ذهبت، فشعر كأنه وصل المطار والطائرة تشد سلالمها وتغلق أبوابها، ناشد هذا الموظف وناشد آخر علهم يلحقوه بالطائرة، أسرع هنا وهنا ووقف يتابع الطائرة التي طفقت تجري على المدرج من بعيد، لاحقها بنظراته وهي تصعد في الفضاء حتى صارت صغيرة كقطعة نقدية في الماء، وتبددت معها كل آماله، ضاق علمه وأدار وجهه عن الناس يخفي دمعة في عينيه، إذ كيف لرجل أن تفلت منه دمعة، ولكن لا بأس فهُم لا يعرفون ما معنى أن لا يجدها، كل ذلك شعر به ويده لم تفارق مقعدها الدافئ، تراجع خطوة وجلس على كرسيه البارد، تصورها أمامه، خاطبها، تحدث معها، أشار على الدليل وطلب كوبي عصير، وضع واحداً أمامها والآخر أمامه، أفرغ كوبه وبقي كوبها، جلس قليلاً يحدثها ثم خرج، فلاح له المشهد من النافذة.... كانا كوبين متقابلين واحد فارغ والآخر ملآن.. واحد لا قيمة له والآخر كله قيمة.

سمنو/ليبيا

شجن مر

إبراهيم خليل ياسين

جالت ببصرها في انحاء الغرفة ، كمن تتوجس لغزاً يحوم وسط هذا الفناء الضيق ، لو أنها أدركت خيوطه الغامضة ، واستحسنت التجاذب معه ، سوف يرتقي بها الى حلم جميل دون أدنى شك! سينتشلها من وحدتها ، ومن هذا الطوق الذي ظل يؤرقها ويستبيح مشاعرها ، وليس هذا فحسب ، بل سيشعرها كامرأة حالمة ، في جمالها ، وانوثتها ، لغز لم يكف عن مداعبة غرائزها ، ويتعززّ عند ولوج الرجل الأنيق بيتها في كل ليلة تحت جنح الظلام ، وفي خلسة عن الأنظار !

منذ أن رأته صدفة في المحلة قبل نحو عام ، ولغاية هذه الساعة ما زالت تفكر فيه بشكل لم تعهده من قبل ، الى درجة أنه أجهض في ذهنها جميع النوافذ الا نافذة واحدة ، لا يشغلها احد سواه ، لأنها أمست ترى فيه بريق عنفوانها وألقها ، ومفتاحا لكل عقدها، ومتنفسا لآمالها ، وعلى الرغم مما طرأ فقد بقيت أسيرة لما يحدق بها من قلق واضطراب ، تارة تشعر من دونه بالفراغ ، ولا تطيق فراقه ، وابتعاده عنها يؤجج في أحشائها نيران هلع طائشة! ولا تخمد الا عند رؤيته حاضرا بالقرب منها ، وتارة تصاب ازاءه باحباط ثقيل !.

اثناء وقوفها أمام المرآة في اغلب الأحيان لتتأمل قوامها المكتنز وتضع ما تراه مناسبا من زينة تليق بجمال وجهها وما ترتديه من فستان ، يندلع في سرها وقع هاتف عنيف يصرح بقوة (كيف اقتحم هذا الرجل هذه الحواجز الحصينة الى قلبي المسور بالتحدي ؟! وكيف أذاب جليد المسافات الطويلة والمرتبكة الى عقلي المتمرد ؟ فانا امرأة ذات طبائع خارقة للعادة !ونمط حياتي من لون خاص يتعذر اختراقه...) جفلت من هذه الهواجس ، حاولت مقاومتها من خلال خطوات قطعتها ببطء ذهابا وايابا داخل الفسحة الصغيرة دون أن تجديها نفعا ، وفي محاولة أخرى للهرب مما وقعت فيه ، ركزت انتباهها في الظلمة الحالكة خارج المنزل عبر الشباك العاري من الستائر ، ثم تلفتت يمينا وشمالا ، لم تر من خلال حزمة الضوء الواهن إلا أشياءها المعتادة ، بضع زجاجات عطور موظبة على رف ملاصق للحائط يمتد باتجاه مؤخرة الغرفة ، ثمة كائنات صغيرة على هيئة تماثيل لجمع من الذئاب تفتح أشداقها بشدة ، وفهود تقفز مشمرة عن أطرافها ، وفيلة ذات خراطيم اطول من المعتاد ، بدت للوهلة الأولى حائرة ماذا تفعل؟ والى متى ستبقى عائمة في أحلام لا وجود لها بين هذه الجدران الكالحة !؟ وهل باستطاعتها بعد الآن أن تكبح جماح ترددها مع أي رجل يمد يده نحوها ويشاطرها دفئها ولذتها !؟ ما لثيت أن اطمأنت دون ادنى شك الى ان ما يطاردها لا يعدو سوى نزوات حرصت دائما على ان تكون بمنأى عنها ، وفجأة كما لو انها تستلقي على جناحي طائر كبير محلقا بها في سماء مقرة ، وما حولها أسراب من النجوم تشع احتفاء بها ! ابتسمت فرحة بالرجل الانيق ، ما زال راقدا في سريرها ، بينما هي فضلت ان تضطجع متحدية ما يعتريها من احساس هائل حيالة في ركن يبعد نحو اربعة امتار عنه (لم هذه المخاوف والمحاذير منه؟ فان ما أبداه من تصميم على أن لا ينكث وعده لي لا تشوبه شائبة) صوبت عينيها نحوه بشغف ، وبمجرد أن لمحت تقاسيم وجهه استذكرت الشاب الجريء الذي فوجئت به يترقبها في ذلك الزقاق ! ولم يخفض عينيه عنها ، وأصر على تتبع خطواتها أينما تسير ، ويقف حيثما تقف ، أرادت أن تتداركه وتضع عليه سير اتجاهها ، غير انها أدركت فيما بعد إن تصرفها هذا لا يفضي الى نتيجة ، فقد كان يقظا تماما لكل ما يصدر عنها. تحينتها فرصة لمعرفة مدى صدقه من وراء ملاحقته لها ، حسمت أمرها في أن توقعه في غرامها ، أطلقت شعرها الفاحم فوق كتفيها كبادرة اولى لجذبه ، ثم السير على نحو يلفت انتباهه ، وعند منعطف فرعي وجدته يهمس بأصابع يمناه ملوحا لها بالعبور صوب مكتب فخم في الجانب الآخر من الرصيف ، في الحال لبت رغبته ، سبقته في الدخول خائفة ، مرتعشة ، أعقبها بتوتر وانفعال ، وما كاد يطأه بقدميه بعد أن اجتاز عتبته ، كذب يختلي بفريسته ، انقض عليها مندفعا بجسده الفارع فيما هي كانت تهم بالجلوس ، وبصعوبة تخلصت من قبضته ، واشترطت عليه محذرة الاحتفاظ بالهدوء وعدم الانجرار الى التهور ، فقد يضطرها تصرفه هذا الى الانسحاب فورا، مما حدابه الى التراجع ، متعهدا لها بالاستجابة لكل ما تريد منه ، ويغدق عليها ما تحتاجه من مال مقابل أن يطفئ جمرة ذكورته معها !! هبت من مكانها رافضة ومحتجة أن ينال مأربه منها بهذه السهولة والسذاجة ، لأنها ليست كالفتيات اللواتي يرضخن لسلطته كما يحب ، وفي محاولة منه لتهدئة ما يستجد من موقف حرج ولكي تحسن الظن به ، اقترح عليها أن يتخذا من هذا المبنى مكانا للقائهما المقبل تمهيدا لبناء مملكة ذهبية يتقاسمانها معا ، واقتنعت مبدية موافقة حاسمة لا لبس فيها او تلكؤ في وقت ظل يقترب منها بحذر ، وما ان أصبح على تماس منها مرر شفتيه فوق عنقها الذي أحس به باردا كالثلج. تلك كانت اللحظة الأولى لبدء مشوارها مع الشاب الجريء ، وتعاقبت الليالي وفقا لما اتفقا عليه بمرح مفعم بالدفء والأمنيات الجميلة ، واستغرقا هكذا ، وعلى حين غرة تداعى فضاء أحلامها متحولا الى نفق حالك الظلمة ،كل يريد ان يمرر مبتغاه على الاخر ويستحوذ على رغباته مما أثار امتعاضها ، لا تعلم من يتحمل وزر ما تمخض وما آل اليه حالهما ، آنذاك قررت الانسحاب من ساحته وازاحته عن خارطة افكارها تاركة إياه يلوذ في عشقها مجنونا وهائما يبحث عنها من غير طائل في الطرقات .

أحست بكفي رجل غليظتين تربتان على كتفيها ويسحبانها نحوه بعد ان طوق خصرها بين ذراعيه برقه ، فزعت مذعورة منه ومن افكار شاحبة وجدت ذهنها غارقا فيها ، هرعت تفلت من قبضته مسرعة ، سارع الى القول سعيا لانتزاعها من حزن ساحق انتابها فجأة

- بمن تفكرين ؟
- .....!

بعدما حدقت في المرآة الى قوامها، انتبهت الى الرجل الأنيق ، قالت لنفسها (لم تصرفت هكذا معه، فانه ليس ككل الرجال، كم هو هادئ ؟ ولم يخرق المألوف ! ولم يرتكب أي خطأ طيلة وجودة معي ، كان الأجدر أن أتأنى بعض الشيء) صمتت لثوان ثم استأنفت متسائلة (ألا يكفيك هذا الضجر ؟ لم يعد الصبر منقذا ، تزحين في ظله ، ربما يفضي بك الى الهاوية ، وأنت ما زلت في ريعان شبابك ، فالجو مهيأ تماما ، لان تستدرجي هذا الرجل اليك، تضعين رأسك على صدره، وتدعيه يعبث بشعرك كطفل يأنس بدميته ، وبذلك تمنحيه ما عجز عنه الآخرون في اخماد غلوائك المستشري في كل مسامة منك ! نعم آن الوقت لك أن تعتقي جسدك هذا له ، واثأري من سطوة ماض قتل فيك الحب والاحلام!)

شعرت بانتشاء وهي تدنو منه بلهفة وشوق ثم قادته من كف يمناه صوب السرير ، وبادلته مداعباته ونزواته برغبة جامحة ريثما التصق جسداهما ، وغاصا في إحساس متوقد.

في الصباح نهضت ، وادارت رأسها بعدة اتجاهات بينما هي تجلس خائفة من دون أن تعثر على أي اثر له سوى علبة سكائر مرمية باهمال على المنضدة القريبة من السرير! ، هالها ما رأت وسيطر عليها ارتعاش وجل تسلل وخزه الى عظامها! ، أرادت أن تقطع بضع خطوات نحو باب البيت ، عسى أن تجتاز ما ألم بها ، كان اليأس متربصا بها ، وجعلها تجهش في بكاء عميق وسابحة في لزوجة قيء متواصل تنبعث منه رائحة عطنة ، وعيناها ترنوان في الفراغ الواسع والغامض في شحوبه وما بينه نقطتا دم رأته ورديا نظيفا يشف من خلال شرشف السرير. في تلك اللحظة شعرت بالقيء مرا ومالحا في فمها .

فوق فراش الرغبة

لعينيها لأنها كانت تحلم بما تقول

جاسم العبيدي

أي شيء يثير اهتمامي
فمك المتعطش لامرأة
رائحة العطر النفاذة
في رأسي
وبداك تشد على خصري
وحراكك فوق فراش الرغبة
تؤرقني لكني بين يديك
لا املك نفسي
•
•
اخرج من مضجعك الآن
ابحث عن وجدي
وقميص النوم الوردي
يخنقني ضمأي
فأعود إليك
•
•
بجنونك أملأ ذاكرتي
بجنونك .....
إذ تنفذ نحو مرافئ روحي
جسدا .....
يوصلني الرغبة
•
•
أرغمني .....
فخلعت قميصي
أرغمني فانسلت عيناه إلى جسدي
وتعلق بي فوق سرير الخوف
ساهمة بين الكتفين
•
•
جسدي فاه يتكلم
رأسي وطن يحلم
بالموت معذبتي
فوق شفاهك
فألوذ إلى نهديك النافرتين
محتميا فيهن
•
•
بين الشهوة والرغبة
أنزلني
وجه نحوي أسلحة الشوق
واجتاح أماكن مظلمة
لم يدخلها الضوء
•
•
راح يجمع أجزائي
في غرفته
ثم تسلل نحوي منزويا
يبصرني كيف أغير مكياج الوجه
بعد عناء ليلي
وعواء ذئبي
راح يمازحني
•
•
امسكني .....
لهفته تشعل في جسدي النيران
راح يدغدغ روحي بالكلمات المعسولة
شوقا
قبلني بين النهدين
وامتصت شفتاه رحيق الشفتين
ثم ترنح ممتطيا فرسا وادعة
دون عناء

عذابات ..

د . حمد محمود الدُّوخي

إلى / سليمى السرايري ، توثيقاً للقاء على ورقة

قلبي
طفلٌ سرقوا منديلهْ
وجهي
امْرأةٌ دونَ قبيلةْ
وأنا بينَهما ويدي :-
تبحثُ عن وردٍ لجديلةْ
***
سرقوا دمعي
ورموا أيوبَ على بابي
أيوب الخوفِ وليسَ الصبرِ
فالصبرُ لمن آمن
وأنا ...
ما زلتُ أفتّشُ ليلَ الملح عن امْرأةٍ
لتجرَّ بذيلِ الثوبِ ذنوبَ العشرينَ إلى الوادي
كي أخلعَ نعليَّ وأركضَ
بينَ الوجهِ وبينَ القلبِ
وأنسى أني ضيّعتُ الفانوسَ بليلِ أبي
فأبي كان الصوتَ الأوّلَ
يأتي من شرفاتِ الطينِ هديلاً:-
(لا تقصصْ رؤياكَ على أحدٍ)
فالكلُّ غبارُ المنعطفاتِ يضيّعُهُ
أنتَ العاشقُ والمعشوقُ
فلا ترحلْ
ستفتّشُ عنكَ سواقي آذارِ
فلا ترحلْ
سيحيكُ عذابٌ
يتربّصُ خلفَ تلالِ الشعراءِ
بكلِّ السجّدِ والعافينْ
***
ملكوتُكَ أنتَ
فلا تعطِ إذا لم تأخذْ
***
... الليلةَ ،
الليلةَ فليرقبني اليقطينْ
الليلةَ أطعمُ حوتَ الجوعِ تسابيحَ الفقراءِ
وأهدي قمرَ العيدِ الضائعَ
والليلةَ أعبدُ كلَّ وصايا النايِ
الآتي من تحت وسادةِ غرفتِنا الخضراءْ
لكنّي ...
لكنّي
أحتاجُ إلى أزلٍ
لأخلّصَ خُصَلَ الفجرِ العالقِ في (عُصّابةِ) أمي
- أمّي اسمُ الوقتِ ولونُ العطرِ ..
تُطيلُ الليلَ (بملفعِها) و(الصّايةُ) تُشبهُ دجلةَ –
والى أزلٍ لأقولَ لسيدةِ الماءِ :-
لو لم أرَ في عينيكِ
فاكهةً في غيرِ أوانِ
ما جئتُ بهذا القلبِ خفيّا
(قولي كذلك)
لأكلّمَ هذي الناسَ ثلاثَ ليالٍ
- عن طيرٍ يتبعُكِ .. ليدلَّ عليّكِ
- عن ريحٍ تهمسُ خلفَكِ .. لتدلَّ عليكِ
- وفراشٌ يحملُ عنكِ عناءَ ضفيرتكِ .. ليدلَّ عليكِ
أين أخبّئُ قلبي ؟!
يلتفتُ المبنى حينَ تمرينَ
فلا تمشي مسرعةً كي لا أعثرْ
***
يا (يحيى) خُذْهُ من البحرِ
وفهرسْ هذا الموجَ
لنعرفَ أين فخاخُ البحرِ لضبْعِ الغرقى
ولنعرفَ موجتَنا
ولنعرفَ من أين الإبحارُ إلى البلدِ الأخضرْ
***
- النخلةُ أختي ..
من تمسحُ دمعَ التينِ عن الساقينِ؟!
- الشجرةُ تكتبُ إسمي ..
وأبي بخطى ديكٍ يذرعُ هذي الأرضَ
أبي يعرفُها ..
- الخيمةُ أضيقُ من صدري ..
جلدي يلتمُّ على البحرِ
فأموتُ ..

أسمي السعيد بنقاطه*

***شاكر مجيد سيفو**

أخبز شجرها الأخضر
وآخذه الى تنّوري
و موقدي .
*****

بدقيق ناصع
وأشقاء قمح صديق
أخيط ثقوب أبدية
كي أسمعها ترنّ
في لسان دبتة خضراء .
*****

نكتب في مرآة الكلمة أسماءنا
وندمع في تجاعيدها .

*****

غسيل ملائكتي فوق حبل
غسيل قمصاني ،
حين يدمعون،
يدمع حبلها . « الى سراب حكمت وسعد محمود بشار عبدالله »

*****

كلّ هذا الفحم
وهذا السخام في بلادي
لهذا رأيتك ،للتوّ
خرجت من الحمّام يا شمس .
*****

ما الذي سنفعل بكل هذي الأرغفة
والقمح في بلادي رمال ؟

*****

أفق أسود
ما زال يمطر البرية بالسخام
والجنازات .

*****

وحينما يبس فم السماء
جفت وتسوّست وسقطت سينها .

*****

شموس أجسادهنّ
دائما –تعصر عتمات أجسادنا
ولا تشبع من ضيائها.
*****

في حدائقهنّ أنصّب
وأتوّج أصابعي وفأسي .
وأحفر وأبذر ،
و أشتل ما أشاء
من" ذرية صالحة " .

*****

الشهداء في وطني ،
صاغوا
سبع قامات لسبع سموات
تسند كتفيّ الأرض
وتعلّي هامتها .

*****

* جزء من نص طويل من مخطوطة :اسمي السعيد بنقاطه

قصص قصيرة جدا

جبار عودة الخطاط

1 - (رجل من ورق)

رسم فتاته على الورقة .. تفرس في عينيها السوداويتين تأمل في قوامها الرشيق ، ذاب في في صدرها الفتان نظر مليا في جمال الشفتين وسحرهما لم يتمالك نفسه احتضن اللوحة اشبعها لثما .. قبلها بسخونة في كل مكان.. من موقد الشفة.. من الرقبة من جبينها البلوري وهو يشعر بانتشاء رهيب عصرها بقوة ضم صدرها لصدره الظامئ ثم..! تملكه الاعياء وسرى في اوصاله البرود حتى صار ساكنا.. لحظات و انتشلت فتاة اللوحة نفسها من بين ذراعيه وغادرت تبحث في بازار الحب عن رجل آخر ليس من ورق !

2 - (كم هو اعمى)

طالما عيّره صاحبه بحَوَله وحين اتفقا على الذهاب الى السوق القريب دخل صاحبه الى السوق فيما أراد الاحول دخول السوق فذهب بالاتجاه الآخر ... بعد قليل أنفجرت عبوة مجنونة زرعت في السوق فتناثرت اشلاء صاحبه .. نظر الاحول متحسرا الى أشلاء صاحبه وهو يتمتم : يا للمسكين كم هو اعمى !

3 - (إدراك متأخر)

إصطحبها الامير بعد زواجه منها بشهر الى أحد المتاجر واشترى لها كل ما ارادت أما هو فاكتفى بشراء حذاء ضيقة جدا .. سألته بدهشة : لماذا إخترتها ضيقة ؟ ضحك وهو يطقطق بخرز مسبحته النفيسة وأجابها : آه لو تعلمين كم أشعر بالارتياح حين أنزعها .. عندها فقط أدركت لماذا إختارها زوجة له ولاحت في جبينها الذي تفصد خوفا غيمة رمادية !

4 - (شجيرة تفاح)

أستيقظ الشاعر فجرا فوجد ان شجرة الحكمة التي زرعها والده (رحمه الله) في حديقة منزل العائلة قد تيبست فصارت عشا لكائنات طائرة غريبة .. ضاق الشاعر ذرعا ببغاث تلك الكائنات القميئة فنزع جلبابه الرمادي وطرد افلاطون من جمهوريته وقرر ان يزرع في الحديقة شجيرة تفاح صغيرة.

5 - (الشوط الاول)

القيت بقلمي .. والقوا بحبال بهتانهم .. جن جنون فرعونهـــم حين تحولت حبالهم افاع رقطاء واندست مهطعة في بالوعة صدورهم فهرعوا الى سقيفة بني ساخطة .. نظفت قلمي مما علق به من غبار ثم دسسته في حافظة قلبي اليسرى لانتظر الشوط الثاني.

6 - (اختناق)

حين اغلق حاسوبه احس بالاختناق غير انه لمح قطرات دم وردية تنبجس من شاشة حاسوبه المغلقة .. فتح الحاسوب بسرعة ليجد انه قد نسي قلبه في خانة (الرسائل المرسلة) حيث بريده الشخصي.

7 - (خلق قويم)

وقفت سيارتنا في طابور زحام السيارات المكتظة في انتظار مرورها عبر نقطة التفتيش نظرت طفلتي الصغيرة الى العسكري الواقف هناك ثم سألتني .. جميل يا ابي ان يصافح ذلك العسكري معظم سائقي السيارات فهذا ينم عن خلق قويم .. ولكن لماذا يا ابي يضع العسكري يده في جيبه عقيب اغلب المصافحات .. اردت اجابة ابنتي فلم استطع ثم هز المكان دوي

TABLEAU

تاتو

هذا المكان نمنحه
لمن يريد ..
لفكرة مجنونة آن
لها ان تنفجر ..
لاحتجاج فني او
صرخة لون ..
لا ظل هنا للممنوع
والمحذور ولا عين
تراقب.
انها الحرية..
الحرية كاملة

تاتو

رياض نعمة

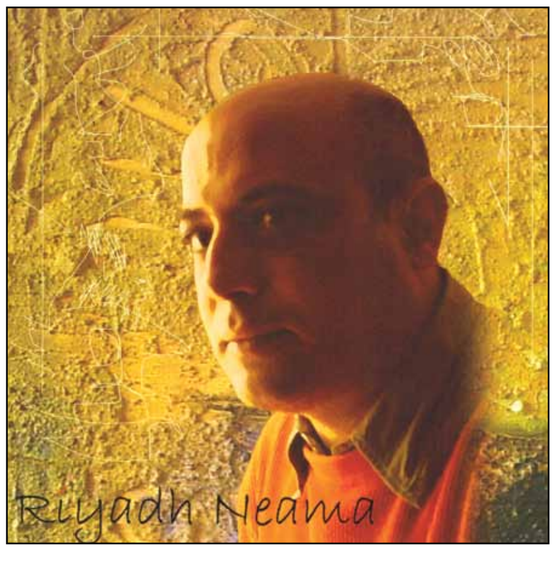

"أنا" .. بصفته السياسية

علي عبدالسادة

امتحان

سأمتحنُ اليومَ «دونيتي»: أريدُ ان أصبحَ رجُلَ سياسة، تماماً كما هو رجل البوكر. فهل سيسيل لعابي؟

دعارة

بعدَ اليوم سأمقتُ العائلةَ .. لم تعلمني الربحَ في زمنِ الدعارة.

حمقى

أنا مسؤول حكومي رفيع؛ انه أمرٌ سهلٌ للغاية. فكلُ ما كان عليَّ فعلهُ هو التَبضعُ بقصص الحمقى في حمامِ البرلمان.

ضمير

أنا منزعجٌ الضمير. لم تهاتفني صحيفةٌ من أجلِ تصريحٍ كاذب.

طريق

قُلتُ لرجل الأمن خاصتي: أيُّ طريقٍ سنسلُك؟ قال: أياً يكن فلن تراه.
شهقتُ ملءَ صدري وتأملتُ عتمةَ الزجاج.

حكومة

استغرقتُ وقتا طويلا في حفظ القرآن والأحاديث النبوية ودربت اللسان على لكنة ثقيلة. هذه عدةٌ لحفظِ مكاني في الوزارة.

العامة

المنصبُ الحكومي مجردُ وظيفةٍ لخدمةِ العامة. ألستُ واحداً مِنَ العامة؟!.

قسم

على المنصة، وقبل قسم اليمين، فكرتُ بكم، قلت: سأفعلُ اي شيء من أجل ملايين المسحوقين.
رفعَ مخرج الاذاعة يده وقال: أستاذ .. انتهى البث المباشر لهذا اليوم.

ستة على ستة

كيف تنظر إلى المثقف؟
تماما كما تنظر ألِيّ الان.
في عددِ الغد كتبَ الصحفي عني عنواناً كبيراً: نظرُ السلطةِ الحاكمةِ "ستة على ستة"

باب مفتوح

قلتُ منذُ اليوم الاول لاستلامي مهامَ الحكومة ان بابي مفتوحٌ على مصراعيه للجميع. لكنني لم أقل انني ساكونُ موجوداً دائما.

العهد الجديد

تلقيتُ عبر البريد الالكتروني رسالةً من مجهول يسألُني فيها عن نعمة العهد الجديد، قلتُ دونَ تردد: أن يكونَ احصاء عديد الاحياءِ أمراً يسيراً.

فطور

بعد سماع نبأ الانفجار وتفاصيل عن عديد الضحايا المدنيين من القائد العسكري، أغلقت الهاتف وعدت الى طاولة الفطور .. قلت لزوجتي :"الشاي بارد جدا ياعزيزتي".

خطاب

ألقيت خطابا قصيرا جدا اليوم من على شرفة القصر. انها انعطافة كبيرة في تاريخ البلاد.

زائر

الرئيس الزائر دس في جيبي ورقة الاجوبة قبل دخولنا اجتماع عاجل للحكومة.

نشرة اخبار

لا أتابعُ اخبار الصباح، عادة ما اكون منشغلا بكتابة نشرة المساء. آه كم هو مرهق عمل السياسي، لديه مهمة صحفية ثقيلة أيضا.

دستور

حين أتورط بملاحقة أو ضرب صحفي حاول الاقتراب من اسرار النفوذ، أراجع مواد الدستور. سأتحدث حينها عن حرية التعبير، وأكتشف ان هناك مشكلة في الصياغة.
لهذا أنا من الذين لا يرغبون بتعديلها.

كتاب

الفصل الاول:
(يقول البير كامو: "لسنا ننشد عالماً لا يُقتَل فيه أحد. بل عالماً لا يمكن فيه تبرير القتل. و....).
.....
حين أهدوني هذا الكتاب اخبروني بضرورة الاطلاع عليه وأن اكون مثقفا. لكنني اجده كلاما تافها، حتى انني لا أعرف من هو البير، ربما يكون راقص سيرك، أو نجم أفلام اباحية. وكلاهما عملان محرمان. لا حاجة لي اذن بالثقافة.

ايديولوجي

في عالمي، حيثُ السياسةُ مهنةٌ ذات أولويات معقدة، عليَّ ان اكونَ مؤدلجاً. بيدَ انني اجدُ الجميعَ يُشبهني، وربما أشبههم.. لكننا نرفعُ يافطاتٍ ملونةٍ على أبوابِ المكاتب.
بالمناسبة .. كنتُ أحبُّ اللونَ الاخضر، لكن لا بأس بهذا الاحمر القاتم.

باب خلفي

عندما أخرجُ من السلطة سأكونُ سعيداً جداً. الصحفيون يجهلونَ طريقَ البابِ الخلفي.

المؤتمر الصحفي المشترك.

ضحك

احيانا أنتفخ من شدة الضحك؛ حين انتهي من

زليخاتي

احمد الهيتي

حين ابيضت عيناكِ
من الحماقة ..
تنددين هزيمتك
الأولى والاخيرة
ريثما ...
تعودين ،
سأهزم هزيمتكِ
زليخة يا زليخة ..
يا أمي .
حين غفوت
كيف استرسلت
بالهزيمة ..

زليخة روحك ..
يا يوسف الجديد / أبي/
يا أبي ،
راحت تدنو من الشرفة ..
مسكت بيديها الريح ..

زليخة أنا ..
صبارة في الوجع ..
وآلمة ..
حين تتهجى .. طيبتها .

أنت
ح / حسرتي المتسربلة بالتورم
م / مروري المتوهم الى الضوء
د / دليني إلى أنوثتك المشروخة
ي / ياالله .. هل للفقر وصل غفران ؟
ه / هههههههههه
سألج شبيتك همساً ،،
وأقرأ مزمور البقاء ....

زليختنا ..
المهمومة ..
الموصومة ..
تقشر أبي للشمس ..
وتفتح نوافذه .. للسكينة .

متورمٌ
برَليخاتي الممدودة ..
فوق خيطٍ أشهب
لا تراه العين
ولا تبتكره المسرات ..

زليخة ..
يا زليخة ..
يا زليخة ...
إن أمكنني ،
سأزرع الكون
مئات
مئات .. يوسف
وأطارد وجهكِ
المغموس ...
بمرايانا ...

ورد جوري

لانا عبد الستار

نظرت بحزن هادىء الى الورد الجوري الاحمر الذي ملأ الفازة الكريستال على مكتبها. العناية البالغة التي رص بها الورد المتفتح وخزت روحها. قلبت بيد مرتجفة بطاقة انيقة مكتوب عليها كلمة آسف. اغلقتها بعصبية واتجهت نحو الباب دون ان تلقي نظرة معاينة الى المكتب. تركت المكان وهي تتفوه بكلمات فهمت منها السكرتيرة انها ستذهب في مشوار خاص. لم تحمل تلفونها وخرجت غير مبالية لتساؤلات سكرتيرتها عما يجب ان تفعله في حال جاء احد العملاء للمكتب ومتى ستعود واسئلة كثيرة بقيت تطرحها دون رد.
كان المطر يهطل بغزارة. قررت ان تمشي رغم احساسها بضيق وألم في صدرها استيقظت عليه بعد ليلة قضتها وهي تبكي بمرارة وحرقة. اوجعها ألا تستطيع الاستمتاع بالمطر الذي تعشق. كانت تنتظر المطر بشغف لا تسمو عليه رغبة اخرى، وها هو يهطل لاول مرة هذا التشرين دون احساس منها برائحة التراب الذي تحب.
مرت امامها فتاتان بدا لها انهما خادمتان آسيويتان، كانتا تركضان وهما تضحكان. تذكرت الخادمات اللواتي مررن على بيتها على مر السنوات الماضية وكيف ان احداهن اكتشفت ان زوجها قد تزوج عليها هناك في اندونيسيا من النقود التي كانت ترسلها اليه والذي طوال الوقت كان يوهمها انه اشترى بها ارضا وانه يبني لهما بيتا جميلا في قريتهما البعيدة. المرارة التي عاشتها تلك الخادمة جعلتها تعوضها نقودا بدلا من تلك التي ذهبت هباء. كرست وقتا لتعلمها فنون الطبخ بعد ان لمست فيها اهتماما فائقا وشهوة انيقة للروائح. ادخلت برأسها فكرة ان تفتح مطعما صغيرا عندما تعود لبلادها، وان تستقل بعمل خاص بها، وان تترك زوجها، وتبدأ حياة جديدة حرة. كانت تتمنى ان تعرف ماذا حصل مع " سيتي " وكانت احيانا تتخيلها سعيدة بمطعمها الذي يشع نظافة وجمالا وبحياتها الوردية. واحيانا تتخيلها في دولة خليجية تنظف الصحون، وتدعك الارض وترسل النقود لزوجها آخر كل شهر كي يكذب عليها مجددا. احست بألم صدرها يزداد، وبتسارع مؤلم في نبضات قلبها. مرت من امام مكتبة الامير العتيقة وفي لحظة صفت في مخيلتها الكتب التي تعاداها فيما سبق. رأت اغلفة متلاحقة لكتب غادة السمان واحلام مستغانمي وعبد الرحمن منيف وغسان كنفاني وغابيتو وكوبيللو واللندي. اول كتاب اهدته اياه كان الحب في زمن الكوليرا. كان ذلك في بداية تعارفهما، وأول كتاب اهداها اياه كان رسائل غسان كنفاني لغادة السمان. وفي اوقات كثيرة من حياتهما تشاركا بلذة قراءة الكثير من الروايات والسير الذاتية والمذكرات لأدباء عرب ولاتينيين واوروبيين وشرق اسيويين. اشتما معا عرق الغانيات الصغيرات ولاحقا معا علامات كويللو وتمتعا بالمشي على جسور قسنطينة في ثلاثية مستغانمي. اخرجها من الذكريات شاب كان يحمل مظلة ويمشي بسرعة. اصطدم بها وقال وهو يبتعد مسرعا:
ـ المعذرة أنا آسف.
كان انيقا للغاية وعطر الفهرنهايت يتبعثر منه في الشارع. اشتمت منه رائحة موعد غرامي. يا ترى ماذا سيقول للفتاة التي يواعدها؟. ودت ان تلحق به حيث يذهب وتختبىء في مكان قريب منهما لتستمع لما سيقوله لها. كم من الاكاذيب سيروي لها وكم من قصور سيبني وكم ستكون الفتاة مسترخية بسذاجة وهي تسمع عن الحب والاخلاص والوفاء.
البرد يزداد وخطواتها تتسارع اكثر والألم يتوغل في حجرات قلبها في الوقت الذي دهمت رائحة الكستناء المشوية انفها. كان البخار يتصاعد من الحبات المنفلقة بخجل امام كل هذا المطر. كان يرغب الكستناء كثيرا في الشتاء. هل نسي في لحظة حرقة اصابعها وهي تقشر له الحبات الساخنة بكل حب؟. جاء تحت لسانها طعم السحلب بماء الزهر والشوكولاتة الساخنة. قهوتهما السادة معا وشايهما الايرل جريل المفضل. كيف لكل تلك الاشياء الكثيرة التي بينهما ان تنهار؟.
كيف لاحلامهما التي استماتا من اجلها ان تتساقط في خريف مستعجل امام عينيها وهي ساهية؟.
وكيف لكل ذلك البياض الذي يغلف القلب ان يغدو ثقوبا يكحلها السواد. كانت الطعنات التي تتوالى لتؤلم صدرها تزداد تعمقا وهي تتذكر كيف غفرت له المرة الاولى وتقبلت ان تكون نزوة عابرة خالية من المشاعر. فكرت ان ذلك كان جرحا لا يستحق له لحمها لكنها لم تدرك انها فرطت حتى بالالم. في كل مرة كان يكررها كان الوجع اكبر والمرارة اشد. رغم البرد الذي ابتدأ يفترس مفاصلها فتحت معطفها البيج لتضرب الرياح صدرها علها تنسيها الوخز الذي يطعن كبرياءها.
اكثر شيء كان يثير شجونها المعلبة في الذكرى هو تخيلها كلمات الحب التي بات من المؤكد لها انه كان يستعملها مع هدفه الانثوي الجديد كي يجتذبه لاحضانه دون ان يبتكر شيئا يليق بالخيانة. هل مفردات الحب مناديل ورقية سهلة الهتك؟. يوما ما قالت له ان كلمة الحب تعني بالنسبة لها الالتزام المطلق. التزام حقيقي مع الآخر لا كلمات تتبعثر بين رسائل الموبايل والمكالمات السرية واللقاءات.
الفلوجة هيروشيما ثانية. مانشيت قرأته وهي تسير يقابله مانشيت اخر هل تعتزل فيروز الغناء؟. حاولت الربط بين بغداد وفيروز وهي تسير بخطوات سريعة نحو اللاهدف.
لم تعد استرحاماته واستغفاراته ودموعه تعنيها. ولم تعد تثير شفقة قلبها تجاهه. لقد قسى قلبها عليه. اكتشفت انها دخلت السوق القديم بلا وعي منها. تلامعت امام عينيها الاقمشة المختلفة وانتبهت لحظتها انها منذ زمن طويل لم تعد ترتاد هذا السوق، وانها اصبحت تفضل الملابس الجاهزة لضيق الوقت ولانشغالها الدائم. قادتها قدماها حيث محل الاقمشة الذي كانت والدتها زبونة عنده، وكانت تصطحبها في صغرها اليه. اشتمت رائحة والدتها وهي تلج الدكان الذي يقي على حاله كباقي الدكاكين في السوق العتيق. صعدت درجتين في داخل الدكان ونظرت للاقمشة فيما بدأت ذكريات الطفولة تتراكض امام عينيها. استنشقت رائحة الاعياد، وبداية المدارس، والمناسبات الخاصة حيث يلزم ثوبا جديدا تخيطه لها والدتها بعد ان تجلب القماش من دكان ابو الاسعد.
ابتسمت لاول مرة منذ الصباح وهي تستعرض فساتين طفولتها الملونة ومراييل مدرستها. اخرجها من ذكرياتها صوت شاب يقول لها :
ـ تفضلي يا ست.
ارتبكت قليلا لانها لم تكن تنوي الشراء واجابت بلا تفكير :
ـ اريد قماشا يصلح لعمل تنورة .
بدأ يعرض لها الكريب جورجيت والبنما والموسلين والمخمل. اختارت قماشا مخملا كحليا به تقليمات رفيعة كانت تسمع من والدتها انه يسمى " كوردوروي" وانه قماش جميل. احست بحزن مجددا يطفو على قلبها وهي تنظر لصورة ابي الاسعد المعلقة على حائط الدكان مزينة بشريط اسود. سألت الشاب اين من الممكن ان تجد خياطا ماهرا . وصفها بكل حماس خياط شاميا بعد زقاقين .
خرجت من الدكان. صورة ابي الاسعد كانت ترتسم امامها على حجارة السوق المرصوفة وتراصت صور كثيرة لاناس تعرفهم عبروا الحياة. اهتدت الى الخياط بيسر. كان من النوع الذي لا يحب ان تلبس تنورة واعتادت ان تلبس البنطال الواسع ارضاء لرغبته. فكرت في موديل التنورة التي ستخيطها اليوم وهي تدخل عند الخياط وتقول في نفسها سأعيش منذ اليوم على طريقتي.

وأسقطُ مضرّجاً بالغائبين

علي وجيه

ثرثرة

..... وقال أحدهم : الأنشوطة تورقُ على أعناقنا..
وقال أحدهم : مُذ البحر،السفنُ تبتكرُ الضيقَ وترسمُ وجهاً صخرياً للماء ..
وقال أحدهم : كأنني أعود إلى سُرّة الأرض كُلّما لفظني رَحمُها .
وقال أحدهم : كُلّما تفتّحت وردة الجسد ؛ تكسّر زجاج الروح.
وقال أحدهم : الماء الحار إبنُ عاقٍّ للنيران.
وقال أحدهم : .....
وقال أحدهم : .....
.....
.....

* * *

شعراق!

من بعيدٍ ، يشدّون سنواتهم التي تلطّخت بالحركات والمفاعيل ، يُمسكون جراحَ السّعادة بأصابعهم الملحيّة ويغنّون أغانيَ لا يفهمونها...
مرّاميزُ تتلاشى من بعيدٍ ، من حيثُ أقبلوا ، يُطلقون الكلمة ؛ ويصطادونها ، ويبتسمون...!

* * *

حسن عجمي

تطردُ ذبائحها المقتانين على الكسل ، لم يبقَ أحدٌ على الأرائك المِيّتة ، وحدهُ الشاي يُثرثرُ بُخاراً ، والسجائرُ تبحثُ عن ثُقاب كي تُدخّن نفسها ، كيسٌ من الرسائل يبحثُ عمّن ينثرُه في صناديق بريد مَنْ لا عناوين لهم.
وأنا ؛ من أريكتي :
أراني طفلاً يدخل من الباب بصحبة والده عام 1995.

* * *

نبيٌّ حداثوي

ينثرُ – فوق التلّ – براعمَ مُستقبلٍ مُصابٍ بالعودة إلى الوراء ، يستخرجُ جماجمَ من الأرضِ ؛ يُضمّخُها بالدم ؛ يُعيدها ؛ تنبتُ شجيرة ضوء ، يغرزُ عصاه في الأرضِ لتنبحس منها الأكاذيب...
لم يعرف – هذا النبي – أنّ الأرض ليست سوى ماء

* * *

مُنافق يدّعي أنه تراب...!.

* * *

عائلة

مَسَحَتْ أُمّي دمعتها بثوبِ أبي ؛
فنبتنا عَلَقاً؛
وسقطنا
على الأرضِ
ثمراً من وَجَعٍ قديم..

* * *

وأسقطُ مضرّجاً بالغائبين
مبكيٌّ أنا ؛ ووجهي حفنةُ دمع...
أُسقطُ مُضرّجاً بالغائبينَ ؛ وفوقَ كفّي شمسٌ تنبضُ
وأنتِ ؛ إنْ سرتِ في شارعٍ يغصُّ بأضوائه فهذا يعني أنّني مُرتبكُ القصائد...
أنتِ ؛ يا مَنْ وجنتاها لقّنتا حُروفي درساً بالانتباه ؛
وجعلتْ غروري يحترفُ التّواضع...
على ياقةِ مقهى نسائيّ الملامح ؛ كُنتُ مُنشغلاً
بترتيب سربِ حمائمَ يطيرُ فوقَ بيتِك وهو يُناديّ :"عليٌّ يُحبُّك" ؛ فتناثرَ الرّيش على الكراسي و انزاحَ كوبُ القهوة ولطّخ القميصَ الجّديد والحياةَ القديمة...

* * *

حين أقول الخمرَ
الى حمد الدوخي
يسألُني الليلُ : أما تنام؟
يسألُني الصبحُ : ألم تنمْ؟
.....
.....وجميعُهُم رجعوا إلى زوجاتِهم
وبقيتُ وحدي ألملمُ أحاديثَ السهرة
وأنظفُ الطاولة
من خُروفِهم وأعقاب سجائرهم
وظلالِهم المُتعرّقة ؛
تنبتُ زهرةُ الذكرى في أرضِ الرأسِ السّبخةِ فيركض الملل...
أليسَ الصحيفةَ ؛
وأقرأُ القميص وما بهِ من قُبلاتٍ مُتعفّنة ،
أصبُّ كأس نبيذٍ غير أنني أتذكّرُ فمي الذي لم يحتسِ

الخمرَ
(لكنّهُ يقبّلُها)
أفكُّ لحيةَ اللغطِ خيطاً خيطاً وأنسجُ تأريخي ؛
ثمّة ربيةٌ ؛ ثمّة قلقٌ في الغُرفة
وجميعُهُم رجعوا لزوجاتهم وبقيتُ وحدي :
.....
يسألُني الليلُ : ألا تنام؟
يسألُني الصبحُ : ألم تنم؟

* * *

مُناجاة من أجل هند
الهي : لا أُجيدُ تفسير الآتي :
امرأةٌ كاملةٌ حدّ النُبوّة ؛
وتجعلُني أكفرُ كثيراً....!
الهي !
أنا آخرُ مخبولِيكَ ، أنا غاضبٌ حدّ اشتعال شَعري !
كنتُ طفلاً ألعبُ بالحُروف ، فلمّ حينَ علّمتُ الأسماءَ كُلّها ، كان اسمُ هندَ مُختبئاً وراء العرش؟...
ولِمَ لا تُرسلُ لي إلاّ مُستحيلاتٍ مُعشّبةً بالكلمات؟
ومثقوبو القلوب بالنعيم الفارغ ينعمون؟...
لِمَ؟ أنا "عليٌّ"ـكَ : ختمتُ كتابَكَ تسعَ مرّاتٍ وأُصلّي بين الحين والآخر ، وأفضحُ كل من تهراً وجهُهُ سُجوداً ولا يعرفُكَ!!...
فلِمَ لا ترحم "مَنْ رأسُ مالِهِ" عيناها التي فارقتني مُذ آخر "أسفة" ؟...
إلهي
أكابرُ أمام مَنْ يعشّقون ويُعشّقون :
-"أعشق من أجل أن أكتب شيئاً عن الحبّ لا أكثر"
ربّاه ! مُلئتُ قصائدَ ! فمتى تأتي لتكتبني؟..
ربّاه أتعبني هذا القلب ، هذا الكلب ، ! خُذهُ ، اعطِهِ لشاعرٍ متديّن وان كان التبغُ قدّ هرّأهُ ، واعطني قلباً حتّى ان كانَ لا يعمل علّي أحبُّ كالتافهينَ العِظام!...
...
...
وغادرتْ هندُ
ففي المُدن التي أبوابُها وجوهٌ مُغلقة
تعيشُ الجّميلةُ موتاً آخَرَ...

* * *

عليٌّ بابُها
على حافة القبرِ المُجعّد سأمدُّ رأسي من تابوتي قليلاً أُطلبُ سيجارةً مَن الدُّفان وأبتسمُ :
-" أنتم يامَنْ تبكون شبابي ، ضعوا معي قصائدي ، ليعرف مَنْ في السّماء ما شهدتُهُ ، يا مَنْ تبكون ، دعوني وخلوتي ، لا أريدُ سعفةً تحتَّ رأسي ولا كلاماً مُعاداً ليسَ لي فوقَ شاهدتي ، فخطيئةٌ مرّةً أن نُزرع وفوقَ رؤوسنا كلامٌ لا يعنينا ، اكتبوا فوقها شيئاً مني ، وليكن ما كتبتُهُ عنهنّ حينَ كُنتُ فوقَ الأرض وتحتها معاً ، قولوا ان هذا السّمين قد عشقَ كثيراً ، ودخن كثيراً ، واستمعَ للموسيقا حتّى غدا سُلّماً حُروفياً ، ولا تقولوا للشعراء أنّني متُ فرثاؤهم موجعٌ وقصائدُهم جُثّةٌ من ارتباك"
....
....
الآن ، تستطيعيون النّوم هانئين بحيواتكم الصدئة...!.

* * *

(بغداد ، البصرة ، طهران – 2006 ، 2010)

متصفح اللعبة

محمد الذهبي

هانحن بمنتصف اللعبة
ماتبغين
نتراجع للخلف
ام نمضي نتراجع للخلف
×××
لن احصد جائزة باسمك
وبجسدي لن تصلي الذروة
كم باع النخاس على اعتابك
غلمانا وجواري
وكنت على قارعة الدرب
تمتصين رحيق الذل
بقارعة الدرب الموصد
كنت تبيعين رجالا
وتشترين آخرين
×××
بشبق عال كانوا يأتون
وعلى عاتقك الاولى
تفتحين الابواب
واذا استرق السمع
كما الكوفة
تدعو الثوار الى ساحتها
وتخون
×××
نائما كان
ميتا كان
لافرق
نيام كالاموات
واموات كالنيام
×××
ماكان المتنبي سوى شاعر
يعبث بالكلمات
بسيف خشبي
وجواد من طين
×××
وماكنت سوى زانية
تختلط الانساب على ابواب
عهارتها
×××
لم يكتمل اي شيء
حروف منفردة
تتباعد شيئا فشيئا
وتتنافر
لم تكن فراغات
كانت محض حروف
×××
اتعلمين انني اتيه
بين حرف من حروف اسمك
وبين المجهول من الامعنى
متى تكتمل الاسماء
فانا ديك
ومتى نخرج من حيرة

المجاهيل
×××
لن اخلع عربي
مادمت متشحة في السواد
×××
ساجهر ان بعض الحروف
ادخلتك المواخير
واتت بالزناة
وانجبت الابناء غير الشرعيين
×××
من بعيد تتراءى الاشباح
الموتى يحتفلون بعيد
الخلاص
عيد الاستقلال السنوي
وعظام تسقط بين الحين
والحين
وتتراقص الجماجم

أسئلة جسدية

علاء مشذوب عبود

لابد أن نتفق على أن الروح عندما وجدت في عالم الذر كانت على شكل أثير. ولكن عندما صُنع الجسد من الطين أنزلت الروح فيه، ما يعني أن الروح سبقت الجسد بالخلق ولكنه سبقها بالوجود . أما في العالم الأرضي فثمة سؤال يحتاج الى إجابة هل هو إن العلاقة الزوجية تنتج جسداً ثم روح أم العكس أم كليهما في آن واحد . هل أن عملية التلاقح بين الحيمن والبيضة ككيانين منفصلين يتوحدان ضمن عالم واحد لينتج جسداً ثم روحاً أم أن الروح أصلاً كائنة فيهما لتتوحد في هذا الكيان الجديد الذي أسمه جنين ؟ إذ لولا القوة الجسدية التي يمتلكها كل من (الحيمن والبيضة) في الاندماج لما استطاعت الروح أن تفعل شيئاً. كون أن هناك الملايين من الحيوانات المنوية التي تُطلق باتجاه البيضة ولكن كلها تتهاوى ولا يصل إلا من يمتلك بنية جسدية قوية . فهل الأصل بالروح التي يمتلكها أم الجسد الذي يقود الروح داخل (الحيوان المنوي) كرغبة نحو تلك البيضة ؟ .ومثله موضوع (النعجة دولي) حيث تم استنساخ خلايا من الجسد وليس من الروح ومن المعلوم إن الكائن الجديد (دولي) عندما خرجت للوجود كانت بمواصفات عمر الجسد القديم (الذي أخذت منه الخلايا) وليس بروح الكائن الجديد . وفي المقابل إذا كانت الروح تكمن في كل أجزاء الجسد وإنها تحفظ عمر الجسد مثلما تحفظ عمر الروح الافتراضي الكامنة في تلك الخلايا فكيف هو الحال عند استبدال جزء من الجسد مثل (الكبد) الى الجسد الآخر أو في حالة فقدان جزء من الجسد (كقطع اليد أو الرجل أو القلب واستبداله بجزء صناعي) فهل يعني أن الروح هنا ناقصة مثلما هو الجسد . ومثله الموت السريري (الإكلينيكي) عندما يعمل الجسد كله باستثناء العقل فكيف يكون الحل هنا ؟ وبالمقابل عندما يمرض أي جزء من الجسد لا تستطيع الروح أن تفعل له أي شيء ولكن عندما تمرض الروح نستطيع معالجتها عن طريق الجسد . كل هذه الأسئلة وغيرها الكثير من التي يقف العلماء والمفكرون عاجزون عن فهم التحولات الفكرية التي بدأت تطرق أبواب هذا الجسد؟ الذي أصبح علماً يقض مضاجع المهتمين وربما تحتاج هذه الأسئلة الى فيلسوف في العلم والمعرفة كون أن الجسد من المشتركات بينهما ولا يقف عند أحدهما دون الآخر .

الجسد والأديان

في الحضارات القديمة أختلط الدين بالخرافة والأسطورة وتدرج لينقسم بين حضارات تؤمن بالسماء كما في حضارة وادي الرافدين والنيل التي أقامت الاعتبار للجسد كما في الأخيرة ومنها من لم يقم للجسد أي قيمة كما في حضارة الهند . وعند ظهور الأديان السماوية الموحدة (اليهودية، المسيحية، الإسلام) تنوع كذلك فقه الجسد. ولا أدعي أني أعرف ما كتب عن الجسد في الديانتين الأوليتين ولكني أعرف أن في الدين الإسلامي الحنيف ذكر لفظ الجسد (أربع مرات) وورد لفظ الجسم (مرتين) وفي الأخير ورد لفظ البدن (مرتين) أما فيما يخص الروح فقد ورد لفظها (أربع وعشرون مرة) وهي ليس محل بحثنا ولكننا أوردناها هنا لزيادة المعلومات ولتثبيت أنها كيان منفصل عن الجسد . لكن السؤال هو لماذا أقامت الديانات الموحدة الاعتبار للجسد وما زلنا حتى يومنا هذا نجد في مكتشفات الحضارة الفرعونية مومياءات كاملة الجسد . وهي امتداد الى يومنا هذا كما مشاع ضمن التراث الشعبي حين يقال (الأرض لم تخن أمانتها) وفي ذلك شواهد حقيقية كنت قد عاصرتها ففي عام 1991 عندما أنسحب الجيش العراقي من الكويت تحت وابل نيران السلاح الأميركي وتخللت ذلك انتفاضة شعبانية أدت الى إصدار حضر للتجوال بعد اقتتال بين الحكومة والشعب ما جعل الناس تلجأ الى حدائق بيوتها لدفن موتاها ولكن بصيغة الأمانة مخاطبين الأرض (أن هذه الجثة أمانة عندك) كوصية لها . وفي الفلكلور الشائع في محافظة كربلاء أن أحد الشاهات أيام الاحتلال الفارسي للعراق أراد أن يفتح قبر الأمام (الحر بن الرياحي) من أجل نقل جثمانه الى مكان آخر غير الذي هو فيه الآن . وبعد فتح القبر وصولاً الى اللحد وجد أن الجثة لم تزل على ما هي عليه وأن يده اليمنى فيها شريط أخضر معقود على جرح لوقف نزيف أصابه في معركة الطف قبل أن يموت، وبعد موته دفن ذلك الشريط الأخضر على الجرح معه. وعندما رأى الشاه ذلك الشريط أراد أن يأخذه تبركاً وما أن فكه عن عضده حتى سال الدم من جديد عندها أجبر على إرجاعه الى وضعه الطبيعي. بل ان من المشاع في الدين الإسلامي هو كثرة المراقد المقدسة مثل المسجد النبوي الذي يضم جثة النبي الكريم وابنته والخليفة الراشد الأول والثاني في المدينة المنورة، وكذلك عندنا في العراق حيث تجد المراقد المقدسة على الخارطة الجغرافية من شماله الى جنوبه ولكل الطوائف والأديان . أعتقد أنه وضمن التراث الشائع أيضاً أن الروح تبقى هائمة في السماء تنتظر اليوم الآخر (قيام الساعة) لترجع الى الجسد من جديد ومن ثم تحاسب وعندها تذهب الى المكان الذي يشاء بارئها الذهاب اليه . لهذا السبب يحافظ ذو الديانات الموحدة قدر الإمكان على بقاء الجسد بعد أن يتوافاه الله على شكلها من خلال دفنها مع بعض جريد النخيل وأغصان الآس لكن في المقابل كان هناك شاعر كبير يشكك في كل هذا الكم المعرفي للعقيدة الميتافيزيقية هو (أبو العلاء المعري) حين يقول :

خفف الوطء ما أظن أديم هذه
الأرض إلا من هذه الأجساد

أما الحضارة الهندية وهي من الحضارات العريقة في التاريخ والجغرافية فلم تكن لتقيم أي قيمة للجسد حتى إذا ما فارقت الروح الجسد ذهب الأخير الى الأفران ليحرق ويذر في البحيرات أو الأنهر المجاورة مع بعض التراتيل البسيطة عليه ليتبع ذلك التقليد حتى أجساد الحيوانات الأليفة كالكلاب والقطط . وأعتقد هنا أنه بمجرد فقدان الجسد للحياة عندها سيان دفنه أو حرقه كونه فقد السبب الحقيقي لبقائه وهو أن يكون جزءاً من الحياة وليس من الموت ولكوننا لم نسبر الحياة الآخرة فلا يسعنا أن نبحر في فضاءها ولندع ذلك لمن يدعون الفهم فيه .

اقتباسات عن الجسد في المرئي واللامرئي

كنت قد قرأت هذا الكتاب أكثر من مرة ولكنه عصيّ على الفهم بالنسبة لي على أقل تقدير وقد وجدت فيه هذه الاقتباسات التي تخص الجسد وللأمانة العلمية والأخلاقية آثرت أن أوردها كما بين هلالين ليتسنى لمن يهتم بالجسد مراجعته والاستفادة منه وهذه الاقتباسات بحد ذاتها غنية بطرحها لمفهوم الجسد وإدراكه :

(لدينا قاعدة حقيقية أن الطفل يدرك قبل أن يفكر ويبدأ بوضع أحلامه في الأشياء وأفكاره في الآخرين . كمؤسا معهم حياة مشتركة بحيث لا تتميز بعد أهداف كل منهم على حدة ليقف الفكر على الأقل خارج كل خبراتنا في موقف ما قبل التجريب حيث لا يستحق لن يسمى آنذاك فكراً لكن في نفس الوقت لا يتجاهل التكوين الخارجي للأشياء ما يعني ان العالم المحسوس أقدم من عالم الفكر . لأن الأول مرئي ومتواصل نسبياً أما الثاني غير مرئي ومنقوص .

لذلك توجد حتما قدرات خافية بين الأشياء وبيني، وذلك التباهي للأوهام الممكنة والتي لا يهتم جسدي بها إلا على ضوء التصرف الهش للنظرة، ودون شك، فليس تماماً جسدي هو الذي لا يدرك . فأنني أعرف فقط أنه يستطيع منعي من الإدراك وأنه لا يمكنني أن أدرك إلا إذا سمح لي وفي اللحظة التي يأتي فيها الإدراك يتلاشى جسدي أمامه ولا يستطيع أن يمسك به .

أن العلاقة بين الأشياء وبين جسدي فريدة حتماً فهي التي تجعلني أحياناً في الظاهر وهي كذلك التي تدفعني أحيانا نحو الأشياء بحد ذاتها . أنها تلك العلاقة التي تثير وتحرك الظواهر، وهي كذلك التي تحرسها وتدفعني الى وسط العالم، وكل شيء يحدث كما لو أن قدرتي في التوصل الى العالم وتلك التي تعيدني الى الأوهام لا يمكن فصل أحدهما عن الأخرى، بل أكثر من ذلك أن الإنسان العادي يمسك بنهايتي السلسلة ويفكر في ذات الوقت بأن إدراكه يدخل في الأشياء وأن ذلك الإدراك يتم خارج الجسد .

فالجسد لا يدرك، ولكن كما لو أنه يحيط بالإدراك الذي يتولد من خلاله، بكل ما ينتظم داخل الجسد، بكل دافعه الحسي بكل طرقه الارتجاعية التي تسيطر على حركاته وتعيد اندفاعها . فجسدي آذن يستعد لادراك ذاته حتى لو لم يكن أبداً الجسد هو الذي يدرك الإدراك أو الإدراك هو الذي يدرك الجسد، وخبرتي بجسدي كغطاء لإدراكي، قد علمني ان الإدراك لا يوجد حيثما كان وإنما ينطلق من خفايا الجسد) .

13 قصيدة للشاعر الإيراني محمود كيانوش

ترجمة وتقديم: جلال زنكَابادي

محمود علي كيانوش (1313ش/1934م – مشهد) أديب موسوعي متعدد الأوجه ومرموق في تنويع أعماله ومثابر على العطاء الثقافي النوعي منذ أواخر خمسينات القرن الماضي وحتى الآن بصفته: شاعرا، قاصّاً، روائيّاً، كاتبا مسرحيّا، مترجماً، ناقداً، باحثاً و صحافيّاً، بل يعد من أبرز روّاد (قصيدة النثر) في إيران، ومن أبرز كتّاب الشعر والقصّة للأطفال ؛ حدّ تسميته بـ (أب شعر الأطفال) في إيران.

أكمل محمود كيانوش دراسته الإبتدائيّة في مشهد ، ثمّ دزخت عائلته إلى طهران، حيث استأنف مرحلتيّ : المتوسّطة والثانويّة ، وعمل بعدها معلّماً في أطراف طهران ، بالإضافة إلى مواصلة دراسته الجامعيّة ، والعمل الصحافي والترجمة...وقد حاز على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنكليزيّة وأدبها. وفي سنة 1959 تزوّج من زميلته في الدراسة بري منصوري (المترجمة والقاصّة المعروفة لاحقاً) وفي سنة 1975 هاجر كيانوش عائليّاً (مصطحباً زوجته وابنه كاوه العالم لاحقا، وابنته كتايون الفنّانة التشكيليّة لاحقا) إلى إنكلترا واستقرّ في لندن ، حيث مازال يعيش هو وزوجته شيخوخة مثقلة بالفاقة والمرض ، علماً أنّهما ظلاّ يزوران بلدهما إيران بين فترة وأخرى ، حيث كانا ينشران بعض كتبهما المؤلّفة والمترجمة.

لقد ابتدأ كيانوش كتابة القصة والشعر ، والنشر مبكّراً منذ مطلع مرحلة دراسته الثانويّة ، وراح لاحقاً يرفد المكتبتين الإيرانيّة والإنكليزيّة بأكثر من (80 كتاباً) بل هو أبرز أديب ناشط بين أترابه وأقرانه من شعراء الرعيل الثالث (منذ العقد الرابع لحركة التحديث فصاعداً، أي منذ خمسينات القرن العشرين...) فضلاً عن كونه أبرز من قدّم باللغة الإنكليزيّة ترجمات لقرابة ستين شاعراً إيرانيّاً (من القدامى والمعاصرين) والعديد من الدراسات في شؤون الثقافة الإيرانيّة...

ومع كلّ ماسلف لمْ يلق كيانوش الإهتمام النقدي اللائق بعطائه الثر والمتنوع قياساً إلى أدباء إيرانيين آخرين لاتبلغ قامة أكثرهم نصف قامته الشامخة! وكذا الحال في مجال الترجمة إلى اللغة العربيّة ، ماعدا استثناءت نادرة كترجمة كاتب هذه السّطور لمجموعته (عبر شبّاك تاج محل) وفي إحدى رسائله الموجّهة إليّ يعلل عدم اكتراث النقاد والباحثين الإيرانيين بمنجزه الشعري قائلاً :

- " عزيزي الشاعر زنكَابادي! إنّك مطّلع جيّد ببضع لغات على الشعر العالمي ، وتعرف أنّ مجتمعاً مثل المجتمع الإيراني المتخلف لم يتعرّف جيّداً إلى الشعر بمفهومه العالمي ، خلال القرن الماضي ، وإذا كان ثمّة شاعر مثلي على تماس مع الشعر العالمي والإطلاع عليه بالإنكليزيّة منذ فتوّته ؛ فستكون آفاق ذهنه رحيبة وإنسانيّة، وسيدور شعره في تلك الآفاق الواسعة ؛ لذا من الطبيعي أن يكون شعره غريباً في هكذا مجتمع. وإذا ابتغيت مصداقيّة كلامي ؛ فاقرأ مجموعتيّ (يا شمس إيران) و (The Amber Shell of Self) المنشورتين على صفحات موقعي الإنترنتي www.kianush.com "

وفي رأيي لايكفي السبب السّالف لتعليل ظاهرة تغييب كيانوش وتهميشه ، بل ثمّة أسباب أخرى أهمّها : غيابه المديد عن المشهد الثقافي في إيران نفسها ، وما يسود المشهد نفسه من تكتلات سياسيّة وإقليميّة وحزازات شخصيّة وحسد واستحواذ ، ناهيكم عن إستقلاليّة كيانوش الفكريّة والسياسيّة ، وهدوء طبعه وركونه إلى الفعل الإنتاجي بدلاً عن اللهاث وراء أضواء الشهرة وإثارة الصخب والضجيج لتسويق أعماله...

وهذه القصائد القصيرة الآتية تجلو سمات شعريّته البارزة : العمق والشفافيّة وقوّة الصورة المُجسّدة باقتصاد لغوي ، فضلاً عن النزعة الإنسانيّة الطاغيّة على مضامينها المطروحة بتعبيريّة رمزيّة.

الشاعر

واقفاً جنب الشبّاك
تتمعّنُ في الألوان
مستقصياً في كلّ لون
لوناً آخر لمْ تخطرْ سيماهُ على بال
ويسمعون منك اسمه!
ثمّة دفترٌ أبيض مفتوح
على منضدتك الصغيرة
والقلمُ رهن أصابعك
يكرّرُ لعبةَ القدر
ولاتصدّق أنّ ذاك اللون
يجهله حتى أشقاؤه!
ثمّ تغادرُ الشبّاكَ برهة
لتمزج الكلمات
وإذا بالدفتر الأبيض
يظهر لونك المضاع
فتتلفتُ حواليك مبتهجاً جدّا
لعلّك تجدُ أحدا
تنبئه:
- « ها قدْ وجدتها
وجدتُ قصيدتي! »

أوّاه ياشاعري
كمْ كان أسلافك مثلك سُذّجا
في البحث عن رفاق خياليين!
ومثلك لمْ يبارح العشقُ جوانحهم
فضجّ قلمك إذْنَ واحْنى رأسك
واعبر هذا الزقاق المظلم
حيث لاعاشق
ولا مَنْ يصدّق العشقَ في هذا الزمنْ!

الكلمات

ما بيننا
منْ قلقِ الدعوات
حتى هدأة التفهيم
بحرٌ بلاتخوم
وكلّ يوم
ينفصلُ عن الغدِ
بعاصفةٍ [هوجاءَ]
والكلماتُ
هذي الزّوَيْرقاتُ
إلى ساحلك تأتي

وأنا مازلتُ ماكثاً في ذاتي
ليس خوفاً من الغرق
إنّما خجلاً من الافتراءْ!

المطر

لاتتوقّعْ ولاتسل الغيومَ
عنْ مفهوم العدل والرحمةْ
فهي لاتفقهُ الحسابْ
فإذا ما حبلتْ غيمةْ
فأنّى تكنْ وفي اللحظة المحتومةْ
ستلدُ مولودها الزكيّ
مادام الثرى مهدَ الحياة.

لكنّما الآنْ
تسفّدُ بندقيّتك بالطلقاتِ
وتصوّبُ على الحياة
حيثُ الحقدُ يبتغي القربانْ

أمّا الفيضانْ
فلايهابُ شيئاً
إذ يجتاحُ قصورَ المغتصبين
ويجرفُ الغلالَ غيرالمحصودةْ
لئلا يكنزوها في خزائن الاحتكار.

الخلاص

ليُعشّشُ الخلاصُ
في صرخات-العزلةِ- المبعثرةْ
فقلْ للتعساء أنْ يستنبتوا شجرةْ
تعلو[هامة]الشمس وتبسطُ أغصانها
على الأرض كلّها.
بينما يجلبُ الليلُ العزلةَ
والخوف إلى داري
تكونُ الشمسُ في دارك
قدْ أشرقتْ توّا
فلا يصبحُ ظلّك عدوّا
بلْ رفيقاً حميماً في الأسفار
لربّما يحطّ الخلاصُ في سروبه هنيهاتْ
على غصن- صرختك- العديم الجذورِ
إنّما لاتنسَ أنّ الليلَ
لمّايزلْ يخيّمُ على داري
وهيهاتَ أنْ تمكثَ الشمسُ في دارك هيهاتْ

الطّاووس

كان [نورُ] الشمس
أباكَ ذا البَأسِ
وكانت الأرضُ
أمّك الحادبة
باحساس الشمس
وأنفاس-الهواء- اليقظى
أنا شقيقك أيضا
لكنّني لمْ أحظَ باستحقاقي
من الحنان والأنوار؛
فتعقّدتْ نفسي
[في آلامي ويأسي]
والآن ها هو زيك الرّاهي
يزيّنُ داري
فقلْ للأرض والشمس:
- " يَغدو الأخُ المغبونُ
عدوّاً [ضاراً] »
كي تُغيّرا لك زيَّ الاستتارِ

نكران

أشهدُ [شدقَ] حفرةٍ مفتوحاً
على أبديّةِ خطأً ما
يشبهُ جرحاً
لنبضِه الميّتِ صرختُ خامدة
تقولُ عيناي بوثوق:
- " أجل..إنّه الجوع!"
ثمّ أرى [ثغرَ] حفرةٍ أخرى
يشبه وردة
في أوجِ التفتّح، لكنّ قلبي
يقولُ مستنكرا:
- " لا،لا...إنّها اللاجدوى!"

السّكّان

مازال المزيد من النجوم
بلاإحصاء
ونحن[البشرُ]
مابرحنا نحسبُ مانملك ومانشاء
مانستحصلُ ومانصرف
[ومانهدرُ]
ماكانت الحياةُ علم فلك
مع ذا عشنا حيوات منجّمين
وظلّت النجومُ لاتُحصى
بينما صارَ كلٌ منّا رقما
متعلقاً بسخف
بنجمةٍ ما!

في بستان الجهل

في سائر بساتين (سوترا)
لمْ أجدْ علامة
لبرعم لحم أو لورقة خبز[أثرا].
كانت غصون الكلمة
مثقلة بفواكه الوهم الحريرّية.
فعدتُ القهقرى
إلى بستان الجهل
وقطفتُ من غصن (كرما)
فاكهةً حلوة شوكيّة
فآلمَ شوكها لساني
ونوّرَ لحمُها بعطر الخبز عينيّ

الهديّة الزائفة

- « أيّ هديّةٍ ستأخذ لأولئك الأصدقاء؟ »
سألتني زوجتي وهي تحملُ بيسراها
تمثالاً لـ (شيفا) يحفّهُ لهبٌ عاجيّ
وباليمنى منحوتةَ ثور من الآبنوس المصقول.
يقيناً ؛ لمحتُ في عينيها الحانيتين
نيّةَ اهداء روح الشرق إلى جسم الغرب!
فانتزعت منها التمثالين
وأعدتهما إلى الرّفّ
ومنحتها قُبلةً هديّةَ ذكرى
مزجتُ بشهدها بسمةً مرّة
وأنا أهمس في أذنها:
- « والآن ستمنح هديّتنا الزائفة
في سوق المقايضة ألقاً جديداً لعيونهم
الزرق! »

محارة الشّك

كرّكتُ كلّ عمري أعربَ خنوعا
على بيضة شكّ...
والآن كيف يمكنني
أن أتوقّعَ أن تفقس هذه البيضة
عن قيّرةِ فكرٍ بهيّ
مادمتُ
كلّما أبتلع أحد [هواجس] الخوف اللاتحصى
من المستقبل؛
أسمع في أعماق قلبي
هسهسة أفعى
تهمّ بتكسير محارة الشكّ
لتقطع الطريقَ على مستقبل الإنسان؟!

مدينتي

مدينتي فصّ من الحبّ
في خاتم الذكرى
هيَ لي
لكنّها ليست في إصبعي
ولا في جيبِ انتظاري
ولا في مجرى لحني!
مدينتي خاتمٌ في الرّهن
فإنْ رمتُ استردادَه
لابدّ لي
منْ أنْ أعودَ عاريا
إلى كهف الحُليّ
وإذا ما ظلّ مرهونا؛
سأغوص في قلبِ الانفجارِ!

أرواح

أرواحُ الوحدةِ في مستنقعْ
مع تفكير النيلوفرْ
وإشارة اصبع امرأةٍ حُبْلى
في فضاء التوجّعْ
بينما تخمدُ نجمةٌ
قبلما تبتسمُ أخرى
روحُ الجوع
في يأس عرلةِ الكلابِ والبشرْ
مع سخاء الكوليرا
وسفينة آخر نظرةْ
تحملُ رسائلَ منْ بركات- الثرى- المزوّرةْ
إلى عظمةِ- السماءِ- المشكوك فيها
إنّها
أرواحُ البارود والليالي
أرواحُ الأخوة والرّماح
أرواحُ الزّ و(بوذا)
أرواحُ النار و (زرادشت)
أرواحُ الأجلافِ والهلال *
أرواحُ الصرخاتِ والسّدى [أدراج الرّياح]
فيا طفلي كنْ صبورا
فالإنتظارُ لنْ ينتهي أبدا!

* ترجمة بتصرّف.

على عتبة الحقيقة

ها أنت ذا تتأمّل يديك بعينين تذكران
إشراقاتِ شموس السنين السبعين اللامحسوبة
بيدين نسيتا الأسمال..
إيه...يا من لم ترتق كلّ الجبال
يا من لم تخضْ كلّ البحار
يا من لم تصمد أمام أيّ إعصار
ولم تستضف أيّ داء في دارة جسمك
أراك الآن تستقرئ يديك
وتستفسر منهما مالم تسأله من نفسك أبدا
وليس ثمة من يجيبك أبدا
لكنّما ستمنح يداك جوابك للأرض؛
ستخجل الأرض في حضرة الشمس،
ولسوف تدلهمّ الشمسُ
بينما تتلألأ على عتبة الحقيقة!

إشارات وهوامش:

* مابين القوسين المقرونين[ ] إضافة من المترجم ؛ لما يقتضيه السياق اللغوي بالعربيّة ، وسياق المعنى.
* زَوَيْرق: مصغّر(زورق)
* سوترا: الحكم والعظات الموجزة البليغة للديانة الهندوسيّة؛ حسب تلخيص الهندوس لها.
* كارما: بمثابة قانون الجزاء والعاقبة الأخلاقيّة لأعمال الإنسان في الديانة الهندوسيّة
* شيفا: إله الدمار والقسوة المنتسب إلى عنصر النار، في الهندوسيّة.

المصدر:
از بنجره تاج محل/ ط1 طهران1972 مع النسخة المنقحة التي زوّدني بها الشاعر نفسه(مشكوراً) في 2007 وكذلك الترجمة الإنكليزيّة للمجموعة نفسها من قبل الشاعر نفسه، والتي زوّدني بها الشاعر نفسه(مشكوراً) في2007 ، و المجموعة مترجمة جاهزة للنشر.

تاتو تعاين أزمة برنامج 90 دقيقة مع الشاعرة والمترجمة المصرية

فاطمة ناعوت تتمرد على خمسة عشر قرنا من الخطابة والإحالة إلى السماء

القاهرة - تاتو
تصوير : عمرو مرسال

خاضت الشاعرة والمترجمة المصرية فاطمة ناعوت تجربة فريدة خلال الشهور المنصرمة، لم تدخر فيها جهدا في الإشتباك مع الاجواء السياسية في البلاد.
التجربة بدأت حين ضيفت قناة المحور الشاعرة ناعوت ليحاورها الاعلامي معتز الدمرداش، الى جانب رئيس تحرير مجلة روز اليوسف الصحفي كرم جبر، وكان محور الحلقة التي بثت في نيسان الماضي معاينة ازمة «نواب الرصاص» الذين دعوا الجيش المصري الى «مهاجمة متظاهرين مصريين».
وقالت الشاعرة فاطمة ناعوت خلال البرنامج ان «الحزب الوطني يعيش في جزيرة منعزلة ولا يوجد رابط بينه وبين الناس في الشارع»، وقالت لـ«كرم جبر»:« انزل الشارع وانت تعرف .. اركب الاتوبيس واكتشف نبض الناس». فاحتد جبر وهاجمها بطريقة لاقت استهجان مثقفين في مصر والمنطقة، وقال:(هذا الحوار مقرف .. اخطأت حين شاركت في النقاش..سانسحب)، وهنا قاطعه الدمرداش وقال له :"ارفض وجهة نظرك فيما قلته وليس مقبولا ان تعتدي على سيدة امام ملايين المشاهدين".

ناعوت وجدت ان ما دعا كرم جبر الى قول ذلك هو ان حجته ضعيفة فلم يجد ردا".
كان جبر قد دافع باستماتة عن النائب الذي دعا الجيش المصري لضرب المتظاهرين بالرصاص.
وفي شهر نيسان ايضا اطلق موقع الحوار المتمدن حملة للتضامن مع ناعوت، أسف فيها على هجوم كرم جبر و"تعاليه" خلال بث البرنامج.
ويبدو ان حادثة التهجم اثناء برنامج تلفزيوني له جمهور عريض مثل (90 دقيقة)، تتيح لنا الاستفهام عن مصر.. كيف هي بعين فاطمة ناعوت الان؟
لذا التقت (تاتو) الشاعرة والمترجمة ناعوت لتفرش معها تفاصيل القضية في هذه السطور وتعاين بعضا من الخلاصات المهمة.

مرحلة حرجة

ناعوت اكدت ان بلدها مثل العراق يمر بمرحلة حرجة من تاريخه، نتيجة تراكم عوامل، وإن اختلفت بين البلدين، أدت إلى اختلال أوضاعه السياسية والاجتماعية في العقود الأخيرة. عوامل ضاغطة جعلت مصر تفقد مواقع كثيرة، وتخرج من الحسابات التي تشكل مستقبل المنطقة التي تتركز عيون العالم عليها، لأنها تتوسط الكرة الأرضية، ولأنها تضم في باطنها جزءاً هاماً من ثروات العالم التي تحدد مستقبله.
وترى ناعوت أن الصراع الذي دار حول مصر في الخمسينيات والستينيات، ثم حول العراق وإيران في السنوات الأخيرة، كان يستهدف في الأساس السيطرة على عقول العلماء أكثر من أي شيء آخر، لذلك تم تصفية بعضهم جسديًا، وإغراء البعض بالمال، وبتقديم فرص عمل أفضل في الدول الكبرى التي لن تكون سعيدة بالطبع حينما ترى أوطاننا تحقق قفزات مهمة على طريق النهضة.
وعلى ما تقول ناعوت فان تلك المقومات الحضارية هي التي تدفع المثقفين المصريين إلى المطالبة بتوفير مناخات مناسبة للعمل والابتكار، مثل تطوير البحث العلمي وربطه بالاحتياجات المجتمعية، والاستفادة من الموهوبين والمبتكرين، وقبل كل ذلك وبعده توفير مناخ ديمقراطي سليم لن تقوم لنا قائمة دونه.

عزلة

بيد ان ناعوت وكما يوضح تسجيل البرنامج قالت لجبر ان الحزب الوطني الحاكم (وجبر عضو في لجنة سياسته «يعيش في جزيرة منعزلة».. فهل هذا الرأي صائب، ام ان جمهور المثقفين، دعاة التغيير، يدورون في ذات العزلة؟
هنا تسترسل ناعوت وتقول:« هذه ليست حالة مصرية، لكنها حالة عربية، ففي كل بلد عربي حزب حاكم، بُني من الأعلى في الأغلب، يحتكر مقدرات الناس لنفسه ويمنعها عن كل ما عداه، ويعمل المستفيدون من وجوده على استمرار الأوضاع السائدة، ولا مانع من أن يغلفونه بأشباه أفكار، وبتحركات داخلية تزعم التجديد وبث الدماء الحارة في العروق المتكلسة. لذلك تعيش هذه الأحزاب - بين قوسين - في عزلة عن الناس، لأن مصالحها في الغالب- أيضًا- تتعارض مع رغبات جموع الناس التي تهدف إلى أن يتشارك الجميع في الوطن كل حسب جهده وعمله وفكره وإضافته الحقيقية إلى تراثه، لكنها- الناس- تفتقر إلى وسائل آمنة تضمن لها الوصول إلى هدفها، في ظل غياب الشفافية والديمقراطية، وتجبّر أجهزة الأمن الجاهزة لقمع كل من يريد الخروج عن الراسخ. ناعوت تجد ان المثقفين جزء من الناس، يخطئ من يقول إنهم منعزلون، العزلة هي ألا تشعر بقضايا الوطن والشعب، وألا تجتهد في تقديم مقترحات للخروج من الأزمة، والمثقف المصري، والعربي عامة، يفعل ذلك، فنادرًا ما تجد كاتبًا أو شاعرًا محترمًا يكتب رواية أو قصيدة تقول إن الأمور على ما يرام، بل إن المثقف لا يقول ذلك أبدًا لأنه يطمح دائمًا في المزيد من الجمال.
وتعضد ناعوت رأيها لتقول:« على المستوى الإبداعي مثلاً يتهم النقادُ الشعراءَ بأنهم يغوصون إلى دواخلهم، ويهجرون القضايا الكبرى في وطن مأزوم يُعد فيه ذلك نوعًا من الترف، فعلاوة على أن هذه الفكرة مشكوك فيها، فإنني أرى أن خمسة عشر قرنًا من الخطابة والهجاء والدعاء والإحالة إلى السماء انتظارًا لثوابها وعقابها في الأرض وفي يوم الساعة دون عمل أو مكافحة ظالم هي التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه الآن، وأن الغوص في الداخل والصدق قد يكون الحل للخروج من الأزمة ».

اشتباك المثقف

وهنا يتعززّ القول بان المثقفين هم من يتصدون لادارة الصراع السياسي، بيد ان مواجهة فاطمة ناعوت مع كرم جبر قد تفصح عن انقسام واضح في النخبة الثقافية المصرية. فمن يا ترى أقرب إلى أن ينتصر؟
ناعوت تختلف بهذا الشكل او ذاك مع هذا الزعم، وترى ان المثقفين ليسوا معنيين بالصراع السياسي، انهم معنيون بالتعبير عن ضمائر الشعوب، حينما يجابه مثقف سياسيًا لا يكون المراد أن يحتل مكانه أو مكانته، هو فقط يجادل من أجل إيصال صوت الناس العاديين الـذي هو أحدهم. كما أن النخبة المثقفة ليست منقسمة في تقييمها للوضع، لأن المثقف الحقيقي دَرَّع إلى التغيير:«أظن أن الغالبية العظمى منهم يتحدثون بذات الصوت، مع اختلافات هنا وهناك تثري المشهد ولا تعوِّقه، والقلة المستفيدة من الوضع القائم موجودة في كل زمان ومكان، وهي ضرورية أيضًا لصحة المشهد الثقافي».
وتعتقد الشاعرة والمترجمة المصرية ان هذا النوع من (الصراع) الفكري والعقائدي ينتصر فيه الجميع:«طبعًا إذا توفرت له شروط صحية تسمح بالتكافؤ والحرية في طرح الأفكار دون خوف ولا قلق على المستقبل، أما المنتصر الأكبر فهم بسطاء الشعب الذين تؤول إليهم الأمور في النهاية إذا أحسنوا اتخاذ المواقف السليمة في الوقت السليم. هذا الذي تسمونه صراعًا هو ما يميز الحراك الثقافي والفكري المصري عما يدور في محيطها، فمصر من بلدان قليلة في المنطقة عندما تقلب في صفحات جرائدها المستقلة ستجد من يعارض رموز الحكم بقوة، من المسؤولين التنفيذيين والشعبيين إلى رئيس الجمهورية ».

ناعوت قلقة

في البرنامج التلفزيوني (90 دقيقة) دافع رئيس ادارة «روز اليوسف» عن «نواب الرصاص»، وهذا ما قد يثير قلق ناعوت من أن مرافق ومؤسسات ثقافية تؤطر نفسها بجهاز السلطة. كما ان دعوة التغيير – كما قالت في حديثها اثناء البرنامج – قد تصطدم بماكينة إعلامية ضخمة تديم الاستبداد وتصنع له المبررات.
وهنا تسترسل ناعوت بان السيد كرم جبر لم يدافع علنًا، ولا أي مسؤول مصري، عن نائب مجلس الشعب ممثل الحزب الوطني الذي طالب برمي المتظاهرين بالرصاص! «وهل بوسع أحد أن يفعل؟!» جميعهم أجمعوا على أن رأيه لا يمثل الـرأي الرسمي للحزب وإنه اجتهاده الشخصي، وذهبوا إلى أنه اعتذر عما بدر منه. لكنهم- في الوقت نفسه- لم يتخذوا ضده أية إجراءات حاسمة أقلها الفصلُ من الحزب! ربما لأن الفكرة الحزبية نفسها فكرة مطاطة- كما اشارت ناعوت سابقا- تقوم على المصالح- من أسفٍ- أكثر مما تقوم على المبادئ.

موقع كرم جبر

وتواصل ناعوت فك شفرة الوضع الراهن في مصر على الصعيد الثقافي والاعلامي، وتبدأ من السيد كرم جبر، وتقول:« انه رئيس مجلس إدارة معين لمؤسسة صحفية شبه حكومية، ويعلم من ثم أن الذي عينه يستطيع أن يقيله من منصبه، فهو ليس منتخبًا، ووجوده في منصبه ليس لأنه الأجدر مهنيًا أو فكريًا، لكن لأنه- من وجهة نظر الذي عيّنه- الأنسب للدور المراد منه القيام به:»أنا لا أتعرض هنا لقيمته الصحفية، فأهل المهنة أدرى بذلك، لكنني أقول إنه لو تم تعيين الأجدر لوجدنا عشرات، بل مئات الأسماء، المؤهلة أكثر لتولي القيادة، لكم أن تنظروا إلى أرقام التوزيع لتعرفوا الفارق! هم أنفسهم- أقصد رؤساء تحرير الصحف شبه الحكومية- يدافعون عن الوضع الحالي الذي يشغلون فيه أماكن متقدمة بالقول إن الحكومة لابد أن يكون لها من يدافع عنها، أي إنهم ببساطة يعترفون أنهم جزء من الآلة الإعلامية الحكومية. لكن المواطن العادي ليس غبيًا، فهو يعرف أين سيجد ما يريده ويذهب إليه.
ولكم أن تقارنوا معدلات التوزيع بين جريدة مستقلة مثل «المصري اليوم» التي تقوم برأسمال لا يُقارَن بما لدى جريدة مدعومة من الدولة مثل الأهرام، يعمل بها جيش جرار من الصحفيين والكتّاب، لندرك فورًا أن القارئ لا يُخدَع ».
لكن ناعوت لا ترى ان بينها وبين جبر خصومة، ولم تذهب إلى الحوار متسلحة بجرأتها كي تجابهه كما تقول:«ببساطة لم أكن أعرف أنه سيكون موجودًا من الأصل! كما إنني لا أعتبره رمزًا من رموز السلطة في مصر، فهو- قبل غيره- يعرف أن استمراره في موقعه مرهون بأمرين، أحدهما أو كلاهما: أن يظل الذي عيّنه قابضًا على زمام السلطة، وأن يظل راضيًا عن أدائه. وتلك أمور غير مضمونة بالشكل الكافي، ولك في رؤساء المؤسسات السابقين العبرة ورؤية ما تؤول إليه الأمور في النهاية ».
ترى ناعوت ان المثقف الحر جريء بطبعه، لا يخاف في قول الحق لومة لائم، لهذا السبب قالت ما قالته في البرنامج:« انه نفسّ الكلام الذي أقوله في نقاشاتي الخاصة مع أصدقائي من المثقفين، وللبسطاء الذين ألتقي بهم في الشارع وفي الأسواق والمحلات التجارية، وهو نفس ما أقوله في الندوات واللقاءات الثقافية، وما أكتبه في أعمدتي الصحفية، وهو نفسه ما أقوله في قصائدي، وما سأقوله وعنقي تحت المقصلة! ».

نشوة

لكن (تاتو) حاولت ان تلج كواليس تجربة ناعوت، كيف وجدت مجابهة السلطة، وهل شعرت بالنشوة ... ترد ناعوت:« النشوة؟! أقول لكم ما قاله أوكتافيو باث يومًا: «إن المثقف الحقيقي عليه انتقاد حتى الإدارة الجيدة »، ذلك طمعًا في المزيد من الجمال والصحة المجتمعية. المثقف الحقيقي لا يشعر بالرضا أبدًا، لا عن نفسه ولا عما وعمن حوله، لأنه بحكم دوره يطمح في المزيد دائمًا، على قاعدة أن الناس خلقوا في الأصل أحرارًا. لذلك فالمثقف عليه أن يقاوم بالأسلحة التي يمتلكها وأولها وأقواها سلاح الكلمة الشريفة، فليس مطلوبًا من المثقف أن يحمل السلاح ولا أن ينتمي إلى جماعات سرية أو علنية لأن هذا ليس دوره، ويكفيه أنه يدفع ثمن ما يقول ».
لكن ناعوت سعيدة لأنها لم تحسب حسابًا لما يمكن أن يحدث لها لقاء أفكارها التي تطرحها على الناس في أشكال مختلفة:« لا تتعجبوا حين اقول أن أية مؤسسة أو جهة أو جماعة مصرية لم ترشحني لأي مؤتمر داخل مصر أو خارجها، فكل المؤتمرات الدولية والمهرجانات الشعرية العالمية التي شاركت فيها، تمت دعوتي إليها بواسطة المنظمين الأجانب أنفسهم، لا تربطني بأي منهم معرفة سابقة. فقط قرأوا أشعاري وأعجبتهم فقرروا أن أشاركهم وأن يشاركوني، ويبهجني ما ألقاه من تقدير أناس لا أعرفهم، ليس خارج مصر فقط، جامعة في مصر والشرق كله، جامعة القاهرة، التي من المفترض أن تكون منارة للعلم والتطور، ومكانًا لطرح الأفكار السباقة والمتقدمة والقابلة للنقاش في كل الأحوال. لا نقول إن كل رأي جديد أو جريء صحيح بالتبعية، لكن نقول إن مواجهة الفكر تكون بالفكر، حجة في مواجهة حجة، هكذا تتطور الأوطان وتتقدم وتشارك في صنع الحضارة الإنسانية، لكننا ارتحنا إلى أن نكون سلفيين، مدافعين عن كل ما هو قديم مهما كان، وهو ما جعلنا مستهلكين دائمين على موائد غيرنا الذين يتطورون كل يوم، ويوسعون الفارق الحضاري والثقافي لصالحهم مئات المرات كل ساعة ».

الحوار مع السائد

بعض المثقفين الذين شاركوا في الحملة التضامنية مع الشاعرة ناعوت يرون خلال تدوينهم لبعض عبارات الدعم والتعاطف مع قضية ناعوت ان السلطة حين تفقد الحجج القوية لبقائها تهرب عن طريق الحوار، بل إنها تخفق في إتقان فنه. ومادام هذا صحيح، فمن أين لها القدرة على البقاء؟
تجيب ناعوت بان كل سلطة مهما رسخت زائلة، وعليك أن تتساءل الآن عن مصير القادة العظام الذين غيروا وجه التاريخ منذ الإسكندر الأكبر مرورًا بنابليون بونابرت وجورج واشنطن إلى يومنا هذا. التاريخ مصفاة أمينة، تلفظ الهواة والمغامرين والأفاقين والطغاة، ولا تُبقي إلا على هؤلاء الذين أفنوا أعمارهم في خدمة الإنسانية. كم ستدوم السلطة لأي حاكم مهما دامت؟ عشرون أو ثلاثون أو خمسون سنة؟ إنها لحظة على مقياس الزمن، والحق في النهاية أحقُّ أن يُتبع، فلا الظالم يستطيع أن يستمر في ظلمه مدى الحياة، ولا المظلوم يستطيع أن يتحمل الظلم كذلك وإلا ما قامت الثورات والانتفاضات، ولما حدثت الانتقالات المفصلية التاريخية الكبرى.
فكرة الزعيم الأوحد والقائد المُلهم أصبحت موضة قديمة، لم تعد الشعوب تنخدع. لذا فالحاكم الذي يريد أن يخدله التاريخ عليه أن يصغي إلى صوت شعبه، وأن يدرك أن عليه تقديم ما لديه ويرحل، تاركًا الفرصة لآخرين كما يحدث في الغرب منذ قرون، حتى لا يتحول الحاكم إلى مدير عام لهذا البلد أو ذاك، يسيِّر أموره كيفما اتفق، خاصة أن العالم من حولنا يتحرك بسرعة، ولم يعد من مجال للنائمين المطمئنين.

المثقف ليس سياسيا

لكن ايحق لنا السؤال عما اذا كانت ناعوت ترغب بلعب دور المثقف السياسي، أثمة قصيدة كاملة تعيش بعيدًا عن هم السياسة؟
ناعوت تبدد هذه الشكوك لتجزم بان المثقف ليس سياسيًا، الفارق كبير بين أن تكون القصيدة منغمسة في السياسة، باعتبار أن كل شؤون الكون سياسية، وبين أن يقصد الشاعر إلى كتابة منشور سياسي مع هذا وضد ذاك:«بالقياس إلى ذلك فأنا أمارس السياسة في كل تفصيلة من تفاصيل يومي، باعتباري مواطنة من جموع الناس الذين يتأثرون بكل شيء: من القرارات السياسية المصيرية كإبرام اتفاقية صلح مع العدو، إلى شغب جماهير الكرة في مباراة، لكنني لم ولن أفكر في امتهان السياسة بقواعدها المعروفة، كالانضمام إلى حزب ما والدعوة إليه.. الخ. فالكاتب حزب سياسي لوحده ».
ورغم ذلك ترى ناعوت ان «الأيديولوجيا مهنة البوليس» كما يقول الشاعر الكبير الراحل محمود درويش! وتؤكد انها لم تنضامن مع أحد سوى الناس العاديين:«قلت ما أسمعه في المحال العامة والأسواق من أناس بسطاء ليسوا معنيين بدعاة التغيير ولا بالأيديولوجيا، بقدر اهتمامهم بانصلاح الحال في مصر، هكذا ببساطة. ولا ينصلح الحال إلا إذا أحس المواطن العادي بذلك، فالنكتة الآن أن الأرقام التي يذيعها المسؤولون تقول إن الاقتصاد في نمو، وإن معدل التنمية في ارتفاع، أين ذلك إذن؟ وما هو مـردوده؟ وما الذي عاد على البسطاء؟ الشواهد تقول إن معدلات البطالة في ازدياد، وإن نسبة من يعيشون بأقل من خمسة جنيهات في اليوم الواحد نسبة ضخمة وتزداد باطراد. أنا إذن لستُ معنية بالأرقام التي تذيعها السلطة، ولا بالتنظيمات المعارضة التي أصبحت تنبت كل يوم بشكل متزايد تجعلك تعجز عن ملاحقتها أو حتى تذكر أسماءها ».

ليس مطلوبًا من المثقف أن يحمل السلاح ولا أن ينتمي إلى جماعات سرية أو علنية لأن هذا ليس دوره، ويكفيه أنه يدفع ثمن ما يقول.

التاريخ مصفاة أمينة، تلفظ الهواة والمغامرين والأفاقين والطغاة، ولا تُبقي إلا على هؤلاء الذين أفنوا أعمارهم في خدمة الإنسانية.

البرامج الحوارية التي استضافتني. من أجل ذلك يهون أي ثمن يدفعه المثقف ».

ما يهم السلطة

تجربة ناعوت ربما تدلل على فجوة كبيرة من السائد الجاهز الذي تسوقه الانظمة وبين عالم التمرد الذي يسكنه المثقف، فهل يزعج السلطة ان ترى أحدًا، أي أحد، يخرج عن تبعيتها؟ هل الدولة- المجتمع- من وجهة نظرها يتكون من المؤيدين وحسب.
ناعوت ترى ان أية سلطة في أية دولة في العالم- سياسية أو مدنية أو دينية، لا فرق- يهمها أن يُجمع الناس عليها، لأن في ذلك ضمانًا لاستمرارها في موقعها، لكن عليها لكي تصل إلى ذلك أن تعمل بجد واجتهاد، وأن تعمل العقل وتستند إلى العلم الراسخ. وأن تضع هؤلاء الناس ومصالحهم نصب أعينها. للأسف بعض الحكام والحكومات والسلطات المدنية والدينية يلجأون إلى الحل الأسهل وهو قمع كل صاحب رأي مخالف، بالقوة أو بالقانون الأعرج أو حتى بالتشويع. ويسوقون الحجج والأعذار لفعلتهم تلك:«كأن يدّعون أنه مدعوم من جهات أجنبية (الحجّة الجاهزة الرخيصة!)، أو يفتشون في ملفه الشخصي ليستخرجوا أخص خصوصياته، أو ينقبون في علاقته .. بالله! تصوروا!!! ».

الراحل أبا زيد

الشاعرة وهي تتحدث عن عالم من القيود والخطوط الحمراء تتذكر الراحل الكبير نصر حامد أبو زيد الذي عاش القسم الأكبر من حياته مطرودًا ومطاردًا بسبب أفكاره:« شرارة الهجوم عليه وتكفيره خرجت من أهم جامعة في مصر والشرق كله، جامعة القاهرة، التي من المفترض أن تكون منارة للعلم والتطور، ومكانًا لطرح الأفكار السباقة والمتقدمة والقابلة للنقاش في كل الأحوال. لا نقول إن كل رأي جديد أو جريء صحيح بالتبعية، لكن نقول إن مواجهة الفكر تكون بالفكر،

الدراسات العربية في تركيا

أ.د. صباح نوري المرزوك

انقرة

من الذي لا نعرفه ان هناك دراسات عربية كثيرة في التاريخ والجغرافية والأدب والفلسفة والدين واللغة وغيرها تقوم بها الجهات الأكاديمية في داخل تركيا لاسيما الجامعات والكليات المنتشرة في أنحاء كثيرة منها كذلك المجامع العلمية والمؤسسات الثقافية والعلمية .

ولإلقاء الضوء على مثل هذه الدراسات تحتاج إلى القيام ببحث شامل وعميق يتابع كل ما صدر في هذا الاتجاه من دراسات بحتة أو مقارنة والتعريف بالعاملين في هذا المضمار من أساتذة جامعيين وباحثين غير جامعيين وما كتبه الطلبة من رسائل وأطروحات جامعية لا سيما تلك التي تكون أقسام اللغة العربية وآدابها مهدا لرعايتها ومناقشتها ومنحها الدرجة العلمية .

وهنا نحن نقوم بالتعريف بواحدة من تلك الدراسات التي يكون مضمارها علم اللهجات المقارن ، وهذه الدراسة طبعت في كتاب بعنوان (الكلمات التركية في اللهجات العربية) وقد قام بتأليفه البرفسور الدكتور بدر الدين آيطاج رئيس فرع اللغة العربية بكلية اللغة والتاريخ والجغرافية في جامعة أنقرة ، وقد بذل المؤلف جهودا واضحة يكشفها جدول المصادر والمراجع التي رجع اليها ، وهي مراجع تركية وعربية وانكليزية وألمانية سواء أ كانت المراجع كتبا أو مقالات في المجلات العلمية أو المشاركة في مؤتمرات الجامعات .

يقوم منهج تأليف الكتاب على مقدمة بعنوان (نظرة عامة للعلاقات التركية العربية) أشار فيها إلى تداخل الكلمات التركية من خلال الحياة المشتركة طوال أربعة قرون ، والتأكيد على ان اللهجات يكون مصدرها الأساس هو اللغة الفصيحة وتعيش هذه اللهجات كلغات تالية إلى جانب اللغة الفصحى في العالم العربي على ان هذه العلاقات بين الأتراك والعرب قد ساهمت في دخول كلمات عربية اكثر إلى اللغة التركية وتبادل الكلمات على هذا النحو أمر موجود في كل لغات العالم .

ثم قدم مجموعة الكلمات التركية ثم ذكر مكان تداولها في أي قطر عربي وكتابتها لفظيا حسب نطقها ثم كتابتها باللغة العربية وإعطاء المعاني والشروح والإحالة إلى المصادر ويذكر مختصراتها والإشارة إلى رقم الصفحة التي وردت فيها تلك الكلمة ، علما بان الأقطار العربية التي تم المقارنة مع الكلمات التركية هي : الجزائر والمغرب وفلسطين والعراق وليبيا ومصر والسودان وسورية والأردن واليمن .

ومثال كلمة (طنجرة) فهي ترد في الجزائر والمغرب ولبنان ومصر وسورية واليمن ، وكلمة (تبسي) ترد في الجزائر والعراق ومصر واليمن .

والقسم الثالث قوائم بالكلمات التركية وهي : أسماء المهن ، أسماء الأكلات وأنواع الطعام ، والصفات ، والأسماء المتعلقة بالأمور العسكرية ، والألقاب والعناوين وأسماء الأمكنة ولوازم الوسائط والأفعال وأسماء الملابس والقيافة وأسماء الأقارب والمعادن والحيوان . ويختتم ذلك بقائمة المصادر والمراجع التي تدل على شمولية ومتابعة .

ان هذا الجهد الذي بذله البروفيسور آيطاج يدل على معرفة بدراسة اللهجات ومقارنتها ، وهي تضاف إلى مجموعة الكتب والدراسات التي ألفها ونشرها وقيامه بنشر عيون القصص العربي المعاصر لا سيما أعمال نجيب محفوظ واهتمامه بالأدب العربي المعاصر .

فكتوريا وكذبة الرواية العراقية

سعد الله توفيق

اتيحت لي مؤخرا فرصة قراءة رواية فكتوريا للعراقي اليهودي سامي ميخائيل الصادرة عن دار الجمل في بيروت والتي تلقي الضوء على المجتمع العراقي بداية القرن العشرين ممثلة في سيرة حياة عائلة يهودية بغدادية.

الرواية رغم اخفاق الترجمة تنقلنا الى عالم مدهش ومفعم بالحيوية وهي تشد القارئ وتجعله يسرع في مطالعتها لغرابة طرحها وتنوعها وصلتها القوية بالحياة.

لست هنا بصدد مناقشة الرواية وقيمتها الفنية وانما بجملة الخواطر والافكار التي انتابتني وانا اقرأ هذه الرواية الغنية. اول سؤال تبادر الى ذهني هو اين هذه العوالم المطموسة من اقلام كتابنا الذين زعمهم النظام السابق في راحة يد الثقافة العراقية ومدهم بسبل تشويه واقعنا والغاء معالمه. ما قرأته في رواية سامي ميخائيل والصادرة بالعبرية في اسرائيل عام 1993 اشعرني بفقر الرواية العراقية على مدى تاريخها المصنوع ببنادق الثوار. هذه الرواية تنبض بالحياة على عكس ما كنا نطالعه من اعمال جافة وسقيمة لكتاب ساعدتهم الدولة العسكرية على ان يشوهوا حياتنا ويمسخوها ويزيفوا مشاعرنا.

ان ارثنا الروائي طوال اربعة عقود عجز عن ان يرسم لنا الحياة العراقية الحقيقة وابتعد بنا عن الجوهر او الهوية الحقيقية للشعب. لقد تم تغييب معظم

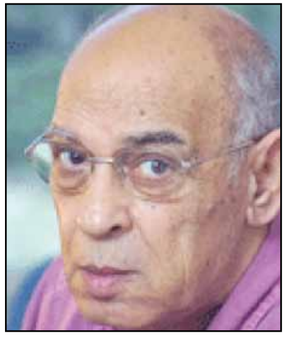

سامي ميخائيل

فئات المجتمع بفعل كتاب لاهم لهم الا العيش في كنف الاستبداد والقهر والكتابة بلسان حال السلطة والامر المحزن ان هؤلاء مازالوا ينتجون وتحتفي بهم الفضائيات والمنتديات وهم على نهجهم السابق يزيفون الحقائق ويكذبون ويشوهون الانسان العراقي.

ماعدا اسماء قليلة ناضلت من اجل ان تديم وجودها الادبي وصلتها بالمجتمع وحقيقة الحياة الا ان العديد من الكتاب وخاصة الذين كانوا يعملون في مؤسسات الدولة الثقافية قاموا بتغييب الهوية الحقيقية للانسان العراقي استجابة للصورة التي ارادت السلطة القمعية في العراق فرضها وتسويقها وهذا الامر جعلنا بلا تاريخ حقيقي فمن المعروف ان الفنون هي صورة صادقةعن الحياة حتى وان جاءت باطار خيالي. لقد اسس بلزاك لمجتمع باريس في القرن التاسع عشر وكان مؤرخا في رواياته وكذلك الحال مع دوستويفسكي ودكنز و فوكنر.

نحن الان بلا ذاكرة بسبب ان البعض من الكتاب اغلقوا الطريق امام الكلمة الجيدة واستحوذ على المكاسب وخانوا الجمال ولم يلتزموا بمواثيق الابداع. ولابد هنا من الاشارة الى ان الكثير من المفاهيم جرى تشويهها وان هؤلاء لم يكتبوا روايات سخيفة فحسب وانما مسخوا المثقف وعملوا لقربهم من السلطة على نشر العوز والادمان والصقوا صورة الصعلوك بالمثقف وان هؤلاء اوجدوا بين الادباء طبقة غنية متنعمة بخيرات السلطة واخرى تجتر احلامها واوهامها وتنتهي متشردة على الارصفة.

للاسف الشديد رغم الحرية التي نتمتع بها الان الا ان لااحد يجرؤ على قول الحقيقة. لا ترى او نسمع ان رأيا حقيقيا صدر بحق هذا الكم الهائل من التشويه. عشرات الروايات ومئات القصص تنشر وكلها عديمة الطعم والرائحة ولا تمت بصلة للمجتمع وهمومه وحقيقته والذين كانوا من اصدقاء صدام صاروا الان من اصدقاء التغيير ولا شيء تغير حتى ماكنة الطبع لم تتغير.

ما جدوى هذا

هند خليل

في بداية الامر فرحنا كثيرا لان العراق صارت فيه مئات الصحف ومختلف المطبوعات الحرة وان الاعلام يعمل بحرية تامة والحق ان هذا مفرح بالفعل لكن الذي بات يدفعنا الى الاستغراب انه رغم الارقام الكبيرة لعدد الصحف والمجلات الا ان هذا لم يحفز على تطوير صناعة الطبع في البلاد ولم يشجع على الاستثمار او استيراد المطابع الحديثة كما ان الشارع يجهل الكثير من المجلات والدوريات واذا ما عرف بها فانه لايجدها في اكشاك الصحف.

لا يكاد يمر اسبوع الا وتقع بيدي مجلة لم اسمع بها او سلسلة اصدارات جديدة وفي الغالب تكون هذه المطبوعات بائسة الشكل او ملونة بطريقة تفتقر الى الذوق واجد ان ورقها سميك اكثر مما يجب او ان خللا تصميميا يعتريها واذا ما اردت متابعتها بناء على المضمون وليس الشكل فانني لا اعثر عليها بل لا احد يعرفها من المتخصصين بتجارة التوزيع والبيع.

باعتقادي الشخصي ان هذه الفوضى هي استنزاف للجهد والاموال فما جدوى اصدار مطبوع لا يمكن العثور عليه واذا كان السبب في التوزيع اليس من الاجدى انشاء شركات توزيع تتولى ايصال المطبوع الى القارئ واذا كان العذر الذي نسمعه من الباعة وهو ان البيع في تراجع وان كبريات الصحف تحقق مبيعات مخجلة فما جدوى ان تكون لنا هذه الكمية المهولة من المطبوعات وما جدوى ان تقوم كل دائرة باصدار مجلة خاصة بها اليس هذا هدر خطير في المال والطاقات واذا كنا نملك الالاف من الكتاب والصحفيين ولا نجد من يشتري كلامنا اليس معنى هذا ان كلامنا بلا معنى؟

نقاد ولكن ..

محمد درويش علي

كلنا نعرف أن للنقد الأدبي شروطه الفنية التي تجعل منه نوعاً لايقل شأناً عن الإبداع ، بل هو مواز له في أحيان كثيرة ، وكثيراً ماتعلمنا من النقد كيفية النظر الى النص الأدبي ، وتحليله ولكن في هذه الأيام اختلط الحابل بالنابل ، وبات عرض الكتاب يعد نقداً ، وحتى كتابة الخبر تعد كذلك ، أما النقد فهو يسير من سيىء الى أسوأ بحجة النقد الحديث ، أو استخدام التنظيرات الحديثة بشكل خاطىء. فأول مايكتب هؤلاء الذين يسمون بالنقاد زوراً ، الاطناب في المديح بالكاتب حتى يشعرك بأنه الأول والأخير في مجال الكتابة ، أما في تناول النص فيقول أحد هؤلاء النقاد : ان النص الذي بين يدي يعتمد على شفرات ورموز ، ليس بمقدور القارىء العادي ان يفكها ، وباعتقادي فإن الكاتب تعمد في ذلك لخلق نوع من الدهشة والاستغراب وهكذا يسير الناقد في عالمه ويمضي في القول : ان هذا النص أخذ شفراته ورموزه من القراءات الكثيرة للكاتب وجعل من كتابه مرجعاً مهماً. (وهنا لابد من القول ان السامع لايفقه شيئاً مما يقوله الناقد ، وانما بإمكانه ان يفهم سارتر وسقراط ودوستوفسكي وغيرهم) .

وحينما ينتهي من (نقده) يطلب ناقد آخر على شاكلته التعقيب فيقول : أنا اختلف مع زميلي الناقد في ما قاله ، ويتمركز نقدي على حالتين الأولى مرجعية النص ، والثانية التمركز أي تمركز النص حول البؤرة التي انطلق منها الكاتب ، أي البؤرة السردية التي انطلق منها الكاتب في كتابته للنص ! ويبقى هذا المعقب في سرد كلامه (ولاأحد يفهم مايقول كالعادة ، ومن ضمنهم الكاتب الذي غالبا ما يكون موجوداً). وكل ما يقال يكون للمدح فيه الدور الرئيس ، ولم أسمع منذ سنوات ، نقداً لنص يركز فيه الناقد على بعض الجوانب السلبية له ، وبهذا يقنع الكاتب بأنه الأفضل والأحسن ، وبمقدوره الكتابة بنحو أفضل ، واذا ماكانت الكاتبة امرأة فإن المديح ينزل عليها حتى تقتل موهبتها اذا ماكانت لديها موهبة ، واذا ما أبديت رأياً في ذلك تتهم بأنك ضد قضية المرأة وتحررها!

المهم في كل هذا هو أن المطلوب نقد يتخذ من العلمية منهجاً ، ويحلل الموضوع ويضيف شيئاً جديداً للقارىء الذي تفوته نقاط كثيرة من النص المكتوب ، ولايحتاج القارىء الى تنظيرات بلامعنى أو تهويمات أو هذيانات.

ولأعتقد أن أحداً قال يوماً بأن فاضل ثامر غير مفهوم أو سعيد الغانمي أو سعيد يقطين وجابر عصفور وصلاح فضل وصبري حافظ وحتى جاك دريدا . نعم نفهم هؤلاء ونتجاوب معهم ونقرأ كل مايصدر لهم ونتابع جديدهم ، ولانفهم أولئك. الطرف الأول صادق مع نفسه ولايبحث عن شهرة مزيفة أو سهرة من قبل هذا وذاك ، والطرف الثاني يبحث عن مغايرة مزيفة وليست أصيلة من خلال نقد لامعنى له !

منزل عملاق الغموض آرثر كونان دويل في مهب الريح !

أحمد فاضل

الروائي الإنكليزي السير آرثر كونان دويل مبتدع شخصية التحري الشهير شيرلوك هولمز بات منزله الذي اشرف على تصميمه وبنائه عام 1890 عرضة لتغيير معالمه وقد يقسم الى ثلاث وحدات تستثمر لتلافي النقص المادي الذي تعاني منه خزينة وزارة الثقافة بحسب قول الوزير المحافظ جيريمي هانت والتي تشرف على عدد كبير من بيوت الأدباء والفنانين الإنكليز الذين رحلوا مخلفين ورائهم تلك الثروة اضافة لما تركوه من إرث ادبي وفني كبير .

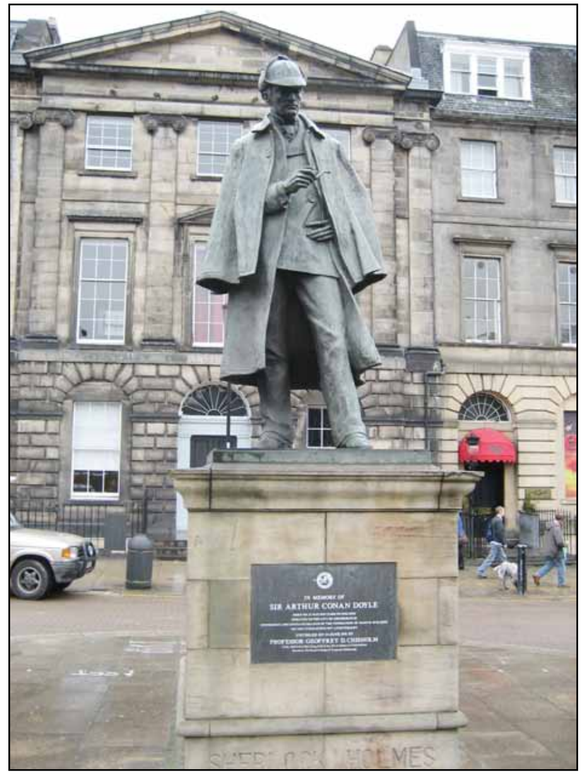

هذا المنزل الذي يتذكره البريطانيون جيدا كتب فيه دويل معظم روايـات شيرلوك هولمز بما في ذلك " كلب الصيد " وهي الرواية الاشهر والاكثر مبيعا ، ولذا فهم يتابعون قصة هذا المنزل الأثير على قلوبهم كما صاحبه .

اغناطيوس آرثر كونان دويل ولد في 22 مايو / ايار 1859 في ادنبرة باسكتلندا وسط عائلة ايرلندية كاثوليكية لها مكانة في عالم الأدب والفن ، وفي عيد ميلاده التاسع حمل دموعه معه الى لندن حيث كان عليه ان يذهب الى اليسوعية وهي مدرسة داخلية يقضي فيها الطالب سبع سنوات وخلالها كان يكتب الى والدته عن التعصب المحيط بدراساته وكيف كان يتمرد على العقاب المدني الذي كان سائدا في معظم المدارس الإنكليزية آنذاك ، الا انه كان يحاول تجميل رسائله اليها ببعض الاخبار المفرحة منها لعبه للكريكيت والتي كان يمارسها بصورة جيدة جدا في تلك السنوات العصيبة وموهبة الكتابة التي ظهرت عليه فجأة وكيف كان يحيط به سرب من الطلاب الأصغر منه سنا للاستماع الى قصصه المذهلة التي كان يسردها عليهم ، وبحلول عام 1876 تخرج في سن السابعة عشرة آرثر دويل كما كان يسمى هو قبل ان يضيف اسمه الاوسط كونان كلقب له .

بعد سنوات كتب يقول : (ربما كان من الجيد بالنسبة لي وفي تلك الاوقات الصعبة ان اتحلى بشيء من القوة وان لاكون تافها لأن أمي كانت تخبرني دائما ان لا اكون كوالدي الذي أدمن على الخمرة فجرته الى طريق الجنون ، كان لدخول والده مستشفى الامراض العقلية أثر بالغ في نفسه ، وعندما كان ينظر اليه من وراء زجاج نافذة ردهة المرضى أحس بأنه يمكن للمرء الحصول على فكرة جيدة الى حد ما من الظروف المأساوية التي حاصرت والده وكانت تلك اللحظات احداثا مرعبة سجلها فيما بعد في قصصه وحفزته لدراسة الطب ، فدخل جامعة ادنبرة وهناك التقى بنخبة رائعة من الطلاب الذين كان لهم حضور ثقافي فيما بعد مثل جيمس باري وروبرت لويس ستيفنسون ، ومن الاساتذة الذين اعجب بهم الدكتور جوزيف بيل وهو طبيب جيد -كما كان يقول عنه- ويحمل تخصصا عاليا في المراقبة ، والمنطق ، والتشخيص ، كل هذه الصفات نقلها في وقت لاحق في شخصية المخبر شيرلوك هولمز .

في مجلة ادنبرة قرر الكتابة اليها فنشرت له قصة قصيرة وفي السنة نفسها نشرت له قصته الثانية ، هذه النتاجات كان يقول عنها انها محض تأثره بكتابات ادغار آلان بو وبريت هارت ، وفي سنته الثالثة من دراساته الطبية وهو يعيش العشرين من عمره عُرضت عليه وظيفة ، لم يكن يتخيل انه سيخوض غمار البحر بسببها وسوف يتوجه الى الدائرة القطبية كطبيب في سفينة لصيد الحيتان ، وعند توقفها بالقرب من شواطئ غرينلاند شاهد طاقمها يشرع لاصطياد الفقمة فارتاعت نفسه لهذه الوحشية التي يتم فيها قتل هذا الحيوان اللطيف ، ولكن بغض النظر عن ذلك فقد استمتع كثيرا ببعض الصداقات الحميمة التي ربطت بينه وبين بعض عمال السفينة خاصة صيادي الحيتان الذين كان قد نقل بعض صور مغامراتهم الى روايته الاولى التي روى فيها كيف تقشعر الابدان حينما تظهر الحيتان وهي تضرب موج البحر وكأنها لاتريد ان ترحب بهؤلاء الغرباء الذين بدت أسنة حرابهم تتوجه اليها وهم يقتربون بسفينتهم من القطب الشمالي .

في خريف عام 1880 عاد كونان دويل الى دراسته ، ومن المثير للاهتمام ان نلاحظ انه بعد رحلته تلك الى القطب الشمالي اصبح اكثر جدية في كفاحه من اجل تأسيس قاعدة عملية لحياته ، واصبح كذلك يهتم بالجانب العاطفي الذي افتقده لسنوات طوال ويستطيع الآن الوقوع في الحب مع خمس نساء في وقت واحد كما كان يحلو له ان يذكر ذلك لاصدقاءه ، ومع ذلك بعد عام واحد حصل على بكالوريوس في الطب والجراحة ، وعمل كضابط طبيب على متن احدى البواخر التي تبحر بين ليفربول والساحل الغربي لافريقيا .

في مذكراته يذكر ان ذلك العمل لم يكن ليغريه خاصة انه وجد في افريقيا رجسا بينما وجد في القطب الشمالي راحة وقدم وصفا حيا لتلك الرحلات في كتاباته ، الا انه اشتاق للبابسة فاستأجر منزلا صغيرا يتألف من غرفتين بدأ فيه ممارسته الفعلية كطبيب ولتأمين دخل مريح له ونراه خلال السنوات القادمة يجاهد في تقسيم وقته بين ان يكون طبيبا ناجحا وبين ان يصبح كاتبا معترفا به ، ومع كل ذلك الكفاح نجده في أغسطس / آب من عام 1885 يقترب من شابة تدعى " لويزا هوكينز " ويدعوها للزواج منه ، وقد ذكر وصفها في مذكراته بأنها كانت لطيفة وودودة .

ما ان اطل العام 1886 حتى بدأ كونان دويل بكتابة اولى رواياته التي دفعته الى الشهرة ، وبعد ذلك بعامين قدم الى القراء التحري شيرلوك هولمز والدكتور واطسون في اولى مغامراتهما والتي جذبت شهرة كبيرة ليس فقط لمبتدع هذه الشخصية بل لهولمز نفسه ، اذ بدأ القراء في السؤال عنه وهكذا بدأ دويل يفكر في ايجاد مواقع واماكن جديدة يُحرك فيها شخصية ذلك التحري الذي فتن قراه خاصة وان روايته الثالثة دارت احداثها بين الرهبان البوذيين واقام عليها سردا اتصف بالبراعة والمنطق الخالص لافتتانه بهذا الجو العاصف بالسحر ، ومن المدهش في هذا الوقت بالذات ان كونان دويل بدأت شهرته ككاتب تنتقل الى الولايات المتحدة الامريكية كما عُرفت في انكلترا من قبل، ففي عام 1889 نشر جوزيف مارشال ستودارت في مجلته الشهرية ليبينكوت في فيلادلفيا إحدى قصصه، وجاء الى لندن لتنظيم النسخة البريطانية من مجلته ودعى كونان دويل لتناول العشاء معه في فندق لانغهام الأنيق وطلب منه عددا من قصصه التي كانت معروفة آنذاك لنشرها في المجلة واثناء تلك الدعوة قال كونان دويل : (لقد كان حقا مساء ذهبيا بالنسبة لي ، وقد كلفني ستودارت بكتابة رواية قصيرة لنشرها في انكلترا والولايات المتحدة في آن واحد) كان ذلك في فبراير / شباط من عام 1890 ، وعلى الرغم من نجاحاته الأدبية وازدهار عمله الطبي وتعزيز الوئام والحياة الاسرية السعيدة وولادة ابنته ماري ، فقد كان كونان دويل لايهدأ فبعد مرور اكثر من 6 سنوات على صدور أولى قصصه عن التحري الشهير قرر التخلص منه وبشكل مثير للدهشة ، ففي احدى زياراته لسويسرا قال انه عثر على المكان الذي سوف ينهي فيه حياة بطله المفضل ونشر بالفعل في ديسمبر / كانون الأول عام 1893 تلك النهاية وسط شلالات رايشنباخ مع البروفيسور مورياتي ، لكن عشرين الف من القراء قرروا الغاء اشتراكاتهم لمجلة ستراند التي نشرت القصة بينما قال مؤلفها:(الآن تحررت من شخصية وهمية حاولت ان أجد اللحظة المناسبة لوفاتها) .

ومع حلول عام جديد سقطت زوجته لويزا في براثن مرض السل وحاول ان يبقيها على قيد الحياة فترة طويلة وما لبث ان أصيب هو الآخر لكنها الكآبة هذه المرة فجذبته رويدا رويدا الى عالم الروحانيات فانضم لجمعية بحوث الروح واعلن من منبرها اهتمامه واعتقاده بأن هذه الروح اسيرة للسحر ووافق على الذهاب الى امريكا لإلقاء سلسلة من المحاضرات تلخص فلسفته تلك .

أبحر الى نيويورك مع نظيره اينيس شقيقه الاصغر في شهر سبتمبر / ايلول من عام 1894 ووجد في اكثر من ثلاثين مدينة جمهورا عريضا ينتظره على أحر من الجمر للاستماع لمحاضراته فحققت جولاته تلك نجاحا كبيرا ، عاد بعدها الى انكلترا وهو أشد تصميما على معاودة الكتابة لكنه لم ينس لويزا فأخذها في رحلة مبتعدا فيها عن شتاء لندن الذي يضاعف من مرضها ، ففي عام 1896 رحلا معا الى مصر حيث اعرب عن أمله في ان يكون مناخها الحار دواء شافيا لها ومن هناك انجز رواية جديدة هي " ماساة كورسكو " .

سارت حياته برتابة مع زوجته لويزا فلم تعد تلك اللحظات الجميلة تجمعهما ثانية فقد اخذ منها المرض حبورها وألقها ومع ان كونان دويل رجل بأعلى المعايير الاخلاقية فقد حاول ان يخفف عنها ما تقاسيه من آلام ، لكن هذا لم يمنعه من الوقوع في حب عميق مع " جان ليكي " فقد رآها أول مرة في مارس / آذار 1897 في احد المحافل الاجتماعية ، وكانت امرأة جميلة لافتة للنظر مع شعر أشقر وعيون خضراء زاهية ولها العديد من الانجازات غير العادية في مجالات الفكر والفن والرياضة ، والذي جعله ينجذب اليها اكثر هو ان عائلتها من اسكتلندا وقد سمع عنها كثيرا لكنه تكتم على هذا الحب بسبب زوجته المريضة التي لايريد ان يتسرب اليها هذا الخبر فيزيد من معاناتها ، وخلال تلك الفترة نفسها اضطر كونان دويل ان يعيد شيرلوك هولمز الى الحياة ثانية بمسرحية هذه المرة ، بسبب حاجته الى المال وترشح لتمثيل الدور الأول فيها الممثل الامريكي " وليام جيليت " لكنه طلب تعديلا على سيناريو المسرحية حتى يتلاءم مع تلك العروض التي اعتاد الجمهور على مشاهدتها فوق خشبة المسارح ، وتم العرض بنجاح وفي عام 1920 قام نفس الممثل بتمثيله سينمائيا وليكون أول افلام هولمز كما هو مثبت في ارشيف السينما العالمية .

استقبل الجمهور الغربي الذي يعشق كتابات كونان دويل اخبار عودة بطلهم هولمز بفرحة كبيرة مما حدى بناشر مجلة ستراند نشر أول حلقة من قصة " كلب الصيد " التي احدثت جدلا واسعا في جميع انحاء العالم ، لكن هذا الجدل حسمه الملك ادوارد السابع حينما طلب منه ان يعود بقوة لقصص شيرلوك هولمز فشكل ذلك دافعا قويا له وكان العام 1903 قد سجل عودة مسلسل التحري الشهير لمجلة ستراند وبنفس الوقت عودة كونان دويل لنشاطه السياسي والاجتماعي السلسلة التي كتب لها أربع روايات اختيرت كتحف ادبية آنذاك .

في مايو / ايار 1914 أبحر السير آرثر كونان دويل وزوجته الى نيويورك التي تغيرت كثيرا عما كانت عليه في رحلته الأولى قبل عشرين عاما لها ، حيث امضيا فترة زمنية قصيرة وعادا الى أرض الوطن بسبب اخبار الخلافات بين بلاده والمانيا والتي تنبئ بأن هناك حربا قادمة لامحالة ستقع بينهما ، واخذ يكتابة سلسلة من المقالات ارسلها الى الصحف المحلية متوقعا فيها امكانية حدوث حصار لبلاده من قبل سفن العدو الغاطسة والتي عُرفت فيما بعد بالغواصات واقترح على المسؤولين في بلاده ان الحل الوحيد للتخلص من هذا الحصار هو شق نفق تحت القنال الإنكليزي والذي اعتبرته الحكومة البريطانية آنذاك نوعا من خيالات " جول فيرن " أو ضربا من الجنون ، لكنه تحقق بعد أقل من قرن من الزمان .

وبمجرد اندلاع الحرب عرض كونان دويل للحصول على موافقة السلطات البريطانية على تنظيم كتيبة غاضبة من امريكا الجنوبية واكتشاف عالم ما قبل التاريخ من حيوانات ونبات ، وكأن كونان دويل كان قد تنبأ قبل اكثر من قرن من الزمان بولادة " أندياذا جونز" ومغامراته الشيقة ، لكنه هذه المرة البروفيسور تشالنجر الذي قاد تلك الحملات الغريبة في العالم المفقود وهي السلسلة التي كتب لها أربع روايات اختيرت كتحف ادبية آنذاك .

في مايو / ايار 1914 أبحر السير آرثر كونان دويل وزوجته الى نيويورك التي تغيرت كثيرا عما كانت عليه في رحلته الأولى قبل عشرين عاما لها ، حيث امضيا فترة زمنية قصيرة وعادا الى أرض الوطن بسبب اخبار الخلافات بين بلاده والمانيا والتي تنبئ بأن هناك حربا قادمة لامحالة ستقع بينهما ، واخذ يكتابة سلسلة من المقالات ارسلها الى الصحف المحلية متوقعا فيها امكانية حدوث حصار لبلاده من قبل سفن العدو الغاطسة والتي عُرفت فيما بعد بالغواصات واقترح على المسؤولين في بلاده ان الحل الوحيد للتخلص من هذا الحصار هو شق نفق تحت القنال الإنكليزي والذي اعتبرته الحكومة البريطانية آنذاك نوعا من خيالات " جول فيرن " أو ضربا من الجنون ، لكنه تحقق بعد أقل من قرن من الزمان .

وبمجرد اندلاع الحرب عرض كونان دويل للحصول على موافقة السلطات البريطانية على تنظيم كتيبة للمدنيين وذلك من خلال مئات من المتطوعين يقدمون انواعا كثيرة من الخدمات كالإسعافات الأولية والأمور الهندسية وجوانب اخرى يحتاجها الجهد العسكري ، وعندما فقدت البحرية الملكية اكثر من 1000 شخص اقترح على مكتب الحرب توفير الاحزمة والقوارب المطاطية ، كما تحدث عن الدروع الواقية للبدن لحماية الجنود على الجبهة ، وقد لاقت تلك الافكار ترحيبا شكره عليها ونستون تشرشل الذي كان يشغل منصب رئيس الوزراء آنذاك ، على ما قدمه وفي أواخر عام 1914 والعالم يمور بتلك الحرب قدم كونان دويل رواية جديدة تحدثت هذه المرة عن هولمز وهو يقهر جاسوسا المانيا ، وقد وصفها احد النقاد بأنها تدخل ضمن اسلوب الحرب الدعائية التي كانت سائدة في تلك الأيام .

في حصيلتها النهائية كانت الحرب قاسية عليه اذ فقد فيها ابنه كينجسلي وشقيقه واثنين من ابناء عمومته ، اذها ضربية الحرب كما كان يقول وفي النهاية وقع فريسة ذبحة صدرية لازم على اثرها الفراش الا انه حاول ان يستنهض ما بقي له من قوة فقام بجولة ترويحية الى هولندا والدنمارك والسويد والنرويج عاد بعدها الى سرير المرض ثانية ، الا انه وفي ليلة شديدة البرودة من عام 1930 تحامل على مرضه وقام من سريره متجولا في حديقة منزله الكبيرة لكنه لم يستطع ان يعود ثانية الى فراشه فقد عثر عليه ملقى على الارض وهو يمسك قلبه .

آرثر كونان دويل توفي يوم الاثنين 7 يوليو / تموز 1930 وكان محاطا بافراد اسرته وقبل ان ترتفع روحه عاليا الى السماء همس بأذن زوجته : (انت رائعة) ، بعدها عم سكون ورهبة وكانت تلك آخر كلماته ، وكما كان رحيله في يوم شديد البرودة هاهو العالم يشهد عودته بشخص شيرلوك هولمز بإحدى رواياته الرائعة بفيلم جديد صور في استوديوهات " وارنر بروذرز" ، بينما تخطط شركة الانتاج السينمائي الامريكية " كولومبيا بيكتشرز" هي الاخرى لتحويل قصة من قصص عملاق الغموض حول التحري هولمز وسيجسد هذه الشخصية الممثل البريطاني " ساشا بارون كوين " بينما يلعب دور الدكتور واطسون الممثل الامريكي " ويل فاريل " ، وبينما حمل الفيلم الاول دراما جادة سيكون الآخر كوميديا خفيفة ، وقد يكون بيته في النهاية مزارا لآلاف من عشقوا هذا الروائي وخاضوا مع هولمز بطل تلك الروايات مغامرات عاشت في احلامهم ولا تزال .

هوامش

مؤلف كتاب " حياة وأوقات السير آرثر كونان دويل ".
ليكيت اندرو guardian

اغناطيوس آرثر كونان دويل ولد في 22 مايو / ايار 1859 في ادنبرة باسكتلندا وسط عائلة ايرلندية كاثوليكية لها مكانة في عالم الأدب والفن ، وفي عيد ميلاده التاسع حمل دموعه معه الى لندن حيث كان عليه ان يذهب الى اليسوعية وهي مدرسة داخلية يقضي فيها الطالب سبع سنوات وخلالها كان يكتب الى والدته عن التعصب المحيط بدراساته وكيف كان يتمرد على العقاب المدني الذي كان سائدا في معظم المدارس الإنكليزية آنذاك

من يطرق باب الحقيقة "المثقف"أم"الكراسي الفارغة" !؟

خالد ايما

يذكر"جوليان بندا"في كتابه (خيانة المثقفين) إن المثقفين الحقيقيين يشكلون طبقة العلماء أو المتعلمين البالغي الندرة حقاً، لأن ما ينادون به هو المعايير الخالدة للحق والعدل، وهي التي لا تنتمي الى هذه الدنيا".اما "أنطونيو غرامشي" فهو يذكر في مذكراته(السجن)" إن جميع الناس مفكرون، ولكن وظيفة المثقف أو المفكر في المجتمع لا يقوم بها كل الناس" وهو من يقول "كل من يعمل في أي مجال يتصل بأنتاج المعرفة ونشرها هو مثقف" أما"سارتر" فيذكر بأن"المثقف"هو"الشخص الذي يهتم بأمور لاتعنيه اطلاقاً " وهو (رجل العقل) عند كوزر..ولو بحثنا عن كلمة "المثقف" في العنوان العربي نجدها غائمة المعنى ويصعب التكهن بها ويستحيل ان نضعها في اطار او شعار محدد.

اذن من هو "المثقف الحقيقي"وأين نجده؟هل هو من يسعى لمعرفة الحقيقة كاملة كما يقول"نيتشه"(خير لك إلا تعرف شيئاً، من أن تعرف نصف الحقيقة) هذا مانريد ان نعرفه ازاء ظاهرة اختفاء او غياب المثقف الديواني(غير الملتزم))الذي دائماً ما يردد " ان مملكتي هذه لاتنتمي لهذه الدنيا"، وهذا ماحدث بالفعل للبيت الثقافي الديواني الذي ضيف الفنان المسرحي "شاكر عبد العظيم"بمناسبة حصوله على الماجستير عن أطروحته الموسومة(مسرح مابعد الحداثة)ولكن ماحصل ان الطرف الآخر(المتلقي)بكافة اطيافه وشرائحه لم يحضر،وهذا في حد ذاته مؤشرخطير وعلامة استفهام مهمة.

اذن اين هي الحقيقة ؟ وكيف لنا ان نعيشها ؟ بمهيمنات "الكراسي الفارغة" التي تشكلت على طريقة كراسي يوجين يونسكو العبثية او على الطريقة المبتذلة الما بعد حداثوية" والتي وصفها "جاك دريدا" بالجنون.

من أجل ذلك نحن نسعى لمعرفة الحقيقة كاملة وراء ما حدث وما يحدث الآن من تصحر وضعف في الوعي(الثقا ـ معرفي) الذي قاد ويقود المثقف الديواني(الزئبقي) الى الابتعاد والتخلي عن كل مايتصل او ما له علاقة بانتاج المعرفة ونشرها. واصبح في عزلة تامة داخل مملكته التي لاتنتمي لهذه الدنيا .هذا ما حاولنا ان نفرشه على مائدة الحوار مع من لهم خصوصية مؤثرة وفعالة في هذا المجال.

"المثقف ليس كائناً هلامياً أو صوفياً متعبداً في محراب"، بداية ترى الشاعرة والناقدة الدكتورة"ناهضة ستار"" ان المجتمع ينتظر من المثقف الكثير فهو يعده واجهته وعنوانه امام الآخر وهذه مسؤولية ثقيلة لكن ليست مستحيلة ."من جهة ترى ان" المثقف وجود فاعل ووعي ناقد تربط بينه وبين المجتمع وخطاباته وانساقه اكثر من آصرة حيوية،ومن جهة تجد ان المثقف يستمد مسؤوليته ذلك على عاتق المدرك والمخبر والباصر للحقيقة التي يدرك من خلالها حكمة وجودنا ،ومن ثم يؤكد "ان مشكلتنا لهذا اليوم لم تكن في التلقي ، التلقي موجود في القدم وفي الحاضر ولكن يجب ان نقر ان آليات التلقي هي التي تغيرت وعلينا ان نعمل كمؤسسات وفق آليات جديدة لصنع متلق ينتمي الى المشروع الثقافي يكون فاعلاً فيه ويدخل في خلقه ويحاوره ويغير فيه لا ان نكتفي بالمتلقي المتفرج ، الفرجة شيء سلبي في الثقافة علينا ان نعمل على طردها من بالنا ومن واقعنا لانها غير منتجة دائماً"وبخصوص" المثقف الديواني" يقول(الفرطوسي)" أنه أصبح صدى لنفسه هو لا للمجتمع وضع نفسه في قمقم واخذ يردد على نفسه افكاره ويستمع الى صداها ويتحدث مع نفسه ويستمع اليها ولا يجرؤ ان يتقدم خطوة واحدة الى امام او ان يقطع الطريق على المارة بلافتة تقودهم الى الحقيقة التي ينبغي انه يعرف نصفها على الأقل ، موكداً على" ان المثقف الديواني سلبي جداً وللأسف الشديد يحدث معنا هذا في معظم اشتغالاتنا الثقافية المتمثلة بالأماسي والملتقيات والندوات والحوارات التي تفتقر جانب الحضور واقصد هنا حضور "المثقف" الذي نبحث عنه ولا يدلنا عليه سوى الكرسي الفارغ الذي لا اعلم متى سيشغله المثقف بموقفه او فكره او ابداعه ليقطع الطريق حتماً على من يبحث عن الكراسي الفارغة ليملأها بعجيزته رغم عجزه عن ان يفهم لم هو موجود الآن في غفلة من الزمان والمكان واخيراً يشير الى ان هناك غياب للمثقف طوعياً.

الكراسي الفارغة مشروع انمائي لصناعة مثقف ديواني

المخرج المسرحي"صادق مرزوك" الذي اثرت به ظاهرة "الكراسي الفارغة"و التي أخذت حيزاً واسعاً في ذاكرته المشتعلة دوما وابداً بخشبة المسرح والمتفرج (المتلقي) والكراسي التي تنتظر ذلك الذي يأتي معطراً بأربج الحياة والأمل انه "المتفرج" الذي سيجلس على هذا وذاك الكرسي ليكونا معاً جسداً وروحاً ...انه (ابوالصديق) الذي صدق كثيراً وهو يتحدث عن الكراسي الفارغة قائلا :" لو قدر للكراسي الفارغة في الأماسي الديوانية ان تنطق لحدثتك بالكم الهائل من المعلومات التي املاها صاحب الكرسي الممتلىء بأحد اسماء المحاضرين بعد ان كلف نفسه جهداً ومعاناة في البحث كي يهب ما توصل اليه هكذا دون أي مقابل. ونحن نعرف ان هذه الكراسي الفارغة ما هي إلا مشروع انمائي لصناعة مثقف ديواني . وانا لا أستطيع ان ادعو من لا يحضر هذه المشاريع الثقافية بكلمة "مثقف" بل أدعوه بالغائب عن المشهد الثقافي ، لأنه لايريد حتى ان يكون مستمعاً . فكيف ادعوه بالمثقف ونحن نعرف ما لهذا المثقف من سمات وبصمات خاصة بل تجعله في الطليعة من حيث مكانته الأجتماعية ، فهو دائماً يقدم البدائل الناجعة من الخطاب الماحولي خطة ايجابية لا شتغالاته الفكرية والمنهجية والابداعية مؤكدة في ذلك ان "المثقف ليس كائناً هلامياً أو صوفياً متعبداً في محراب" وأن المجتمع في حاجة لطبقة المثقفين وعياً ونقداً وابداعا وبالتالي هو يحتاج الى مشروع اسئلة وحوار وجدل يقلقل الأنساق الراكدة والمستهلكة من اجل كتابة (مشروع ثقافة) أي(مشروع حياة) مغاير ،وهذه المغايرة حسب معرفة وادراك الدكتورة "ناهضة ستار" لايتم لها أي حراك وفعل وايجابية مالم تتم في محاضن ثقافية تشكل عنصر جذب للآخر.. مثقف أو غيره. بالاضافة الى ذلك نجدها تبرمج العمل الثقافي عبر : تعددية المحاضن الثقافية، والرؤية المنهجية والتخطيط السليم الذي تعتبره معيار كل عمل ناجح، مؤكدة في ذلك ان (فن الأدارة) اصبح علماً متكاملاً ومومهية تصقل بالتثقيف. ولا تنسى الدكتورة ملامح "المثقف البسيط"الذي ينجح في ادارة العمل الثقافي ، و"المبدع الكبير"الذي يفشل في الادارة الثقافية.

" من يطرق باب الحقيقة" المثقف" أم" الكراسي الفارغة"!!

الشاعر"محمد حسين الفرطوسي" رئيس اتحاد الأدباء والكتاب في الديوانية هو من يعد موضوعة "المثقف" اشكالية مثيرة للجدل وهو من يقول:"اذا لم يتقدم المثقف ويطرق باب الحقيقة بمعرفته وابداعه وعناده.. كيف للثقافة العراقية ان تخضع له وتراوده عن نفسها ليكون التلاقي هو نافذة نحو ميادين المعرفة والادراك وعلى قدر كاف لبناء الانسان العراقي الذي ما من شك قد دمرته الحروب وعصفت به الأزمات ،ويضع (الفرطوسي)

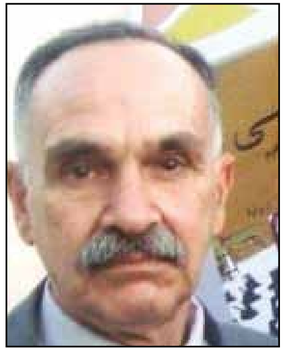
عبدالعزيز ابراهيم

اياد الساعدي

ماجد صغير

محمد الفرطوسي

في حياة المجتمع من خلال دوره الريادي . وكما يؤكد "ادوارد سعيد" أن المثقف هو من يحاول تحطيم قوالب الأنماط الثابتة والتعميمات الاختزالية التي تفرض قيوداً شديدة على الفكر الانساني وعلى التواصل بين البشر . اذن دور المثقف هنا هو تواصلي وان اللغة التواصلية لها انظمتها الخاصة سواء كانت تلك الأنظمة مؤسساتية او فردية .ومن ثم بيّن "المرزوك" من أجل ان لا نضع اللوم هنا كلياً على ذلك الغائب فان هناك القليل من المعرفة والذي يؤدي بدوره الى الكثير من الأخطاء التي يتقاسمها اولاً من يدعو نفسه بالمثقف والذي يشكو دائماً من غياب الآخر . وثانياً هو ضعف الجانب المهني في المؤسسات الثقافية من خلال جهلها الدائم بطرق الاتصال وضعف الوسيلة الاعلامية في مد الجسور بين المثقف والغائب عن المشهد الثقافي .مشيراً في ذلك ان من يتحمل المسؤولية كاملة هو" المثقف الحقيقي" ان كان هناك مثقف حقيقي ، وان اغلب المثقفين في الديوانية لهم نظرة استعلائية امام الآخر. وهذه الصفة تعد مرضا اجتماعياً وربما نفسياً في شخصية المثقف تحديداً، لما له من سمات تجعله فاعلا في تغيير المسارات في بنية المجتمع وهنا علينا التركيز وعدم الخلط بين شخصية المثقف والمفكر.

المثقف"هو من يعيش وهم النخبة

مدير البيت الثقافي"ماجد صغير" تحدث هو الآخر عن ظاهرة عزوف المثقفين عن المشاركة في الفعاليات الثقافية والفنية موضحاً جملة اسباب تكمن وراء ذلك منها: ما يتعلق بأزمة الثقافة ، ومنها مايتعلق بالعزلة الثقافية التي عاشها العراق ومنها مايتعلق بالقصور الذاتي للمثقف من حيث الابداع والانتاج ، والرؤيا الضبابية التي جعلت من "المثقف" لا يدري ماذا يفعل!!وماذا يريد!!مؤكداً حسب اعتقاده "اقتصار مفهوم الثقافة على حقول معرفية معينة مثل السرديات سواء كانت شعراً أو قصة أو رواية أو نقد أدبي ، وانشغال "المثقف" بشكل النص دون المفاهيم الأخرى، وهو من يعيش وهم النخبة.

من ناحية اخرى اشار "الماجد" الى " وجود نوع من التنافر والتحاسد والبغض ان صحت العبارة بين فئة المثقفين انفسهم . وهذا ما ساعد على توسيع العزلة والفرقة ، واصفاً "المثقفين" بـ "جماعات صغيرة" اقرب الى جماعات المجتمعات الحرفية المتنافسة في السوق ، وان " المثقف" مازال يستخدم وسائل تقليدية تتمثل في ادواته الثقافية بعد كل ماحصل من تحولات في اشكال الوعي الثقافي والمعرفي متمثلة في الحداثة ومفهوم العولمه والخروج على اطار الحدود حيث عجز"المثقف" عن مواكبة هذه التحولات ،وهو من يؤمن بمبدأ الرعاية الثقافية بـدلاً من الثقافة المنتجة . أي بمعنى ان "المثقف" لايمكن ان يكون فاعلاً ومؤثراً ما لم يكن مستقلاً ومنتجاً ومبدعا .مؤكدا في ختام ذلك على قضيةفي غاية الأهمية وهي: اعادة هيكلة الاتحادات والنقابات التي يجب ان تكون على صلة وثيقة بأعضائها ولا تمنح الهويات لمن هب ودبّ.

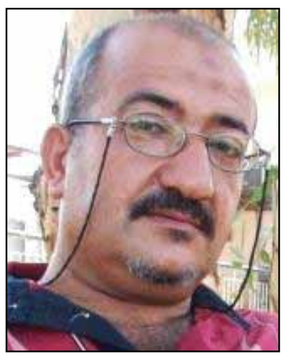
سعد ناجي

ناهضة ستار

ان "المثقف ليس كائناً هلامياً أو صوفياً متعبداً في محراب" وأن المجتمع في حاجة لطبقة المثقفين وعياً ونقداً وابداعاً وبالتالي هو يحتاج الى مشروع اسئلة وحوار وجدل يقلقل الأنساق الراكدة والمستهلكة من اجل كتابة (مشروع ثقافة) أي(مشروع حياة) مغاير ،وهذه المغايرة حسب معرفة وادراك الدكتورة "ناهضة ستار" لايتم لها أي حراك وفعل وايجابية مالم تتم في محاضن ثقافية تشكل عنصر جذب للآخر.. مثقف أو غيره

"المثقف" أكثر الأكاذيب حلاوة.

من اعتبر هذه الموضوعة (المثقف) من اكثر الأكاذيب حلاوة ومجرأة على المشهد الثقافي هوالشاعر(سعد ناجي علوان)الذي قال:" لاوجود لهكذا كينونة بامكاننا التحدث عنها بشكل مرسل ومطمئن . والأمر يشبه اقتناء إطار قوي وجميل ، دون التمكن من إحراز الصورة (المعنى) والواجب تمركزها ضمن ذلك الإطار، والحال ان السبب يتمثل في الفهم الخاطئ للاليات الأولية للمعنى ، وضعف القدرة ثانياً وربما التوجس أو الخوف من تجسيد هذه الصورة المهمة . مما أسهم بالتأكيد في انفصام عرى العلاقة بين المثقف والحياة الواقعية ، وجعل التأسيس لثقافة تستجلي معاني الواقع وتساهم في إثرائه مجرد كلام لقضاء الوقت ليس إلا "وفيما يخص حضور المثقف للأماسي في الديوانية خاصة اشار "الناجي"الى وجود نفور من مجاورة المجتهد ودعم المثابر والإستئناس بفضاءات المبدع. ويرجع ذلك الى اسباب عديدة لعل ابرزها الفقر الابداعي لأغلب الأسماء التي تركن الى الهوية النقابية أدبياً وفنياً دون مسوغ ابداعي حقيقي يؤكد أحقيتها بهذا العنوان . ويؤكد (الناجي) ايضا انه لاغرابة في ان يتكرر غياب (المثقف) المعني بالأمر عند الاحتفاء بزميل مبدع ، ومايحصل في الأماسي المقامة للزملاء المغتربين مرده الحضور المكثف للاصدقاء والعائلة او آخرين يدفعهم الفضول ليس إلا، فلربما يرون احداً لايشبههم بشعر أخضر او عيون حمر أو فم مربع. نريد كل شيء ونطلب كل شيء دون إعطاء شيء ومن جانب فلسفي اشار (اياد الساعدي) الى ان "سبب تدهور "المثقف الديواني" هو تراكم مجموعة من الأفكار السلبية التي دائماً ما تطرح بطريقة عبثية فيها نوع من التمرد على الوجود وكأنه نسخة او شخصية من شخصيات بيكت العبثية التي دائماً ما تردد(لاشيء يأتي ..لاشيء يحدث) او (ليس من جديد تحت الشمس)او(ماذا بعد)او(مالذي يحدث بعد ذلك ؟) هل من جديد؟ كل هذه التساؤلات وغيرها عند(الساعدي)هي مؤشر للعرقلة وفقدان الارادة وعدم القدرة على التغيير، لذا يطمح(الساعدي)الى إعادة نقد الذات ونقد الثقافة وقراءة الواقع بصورة عصرية تتلاءم مع الحاضر والمستقبل.

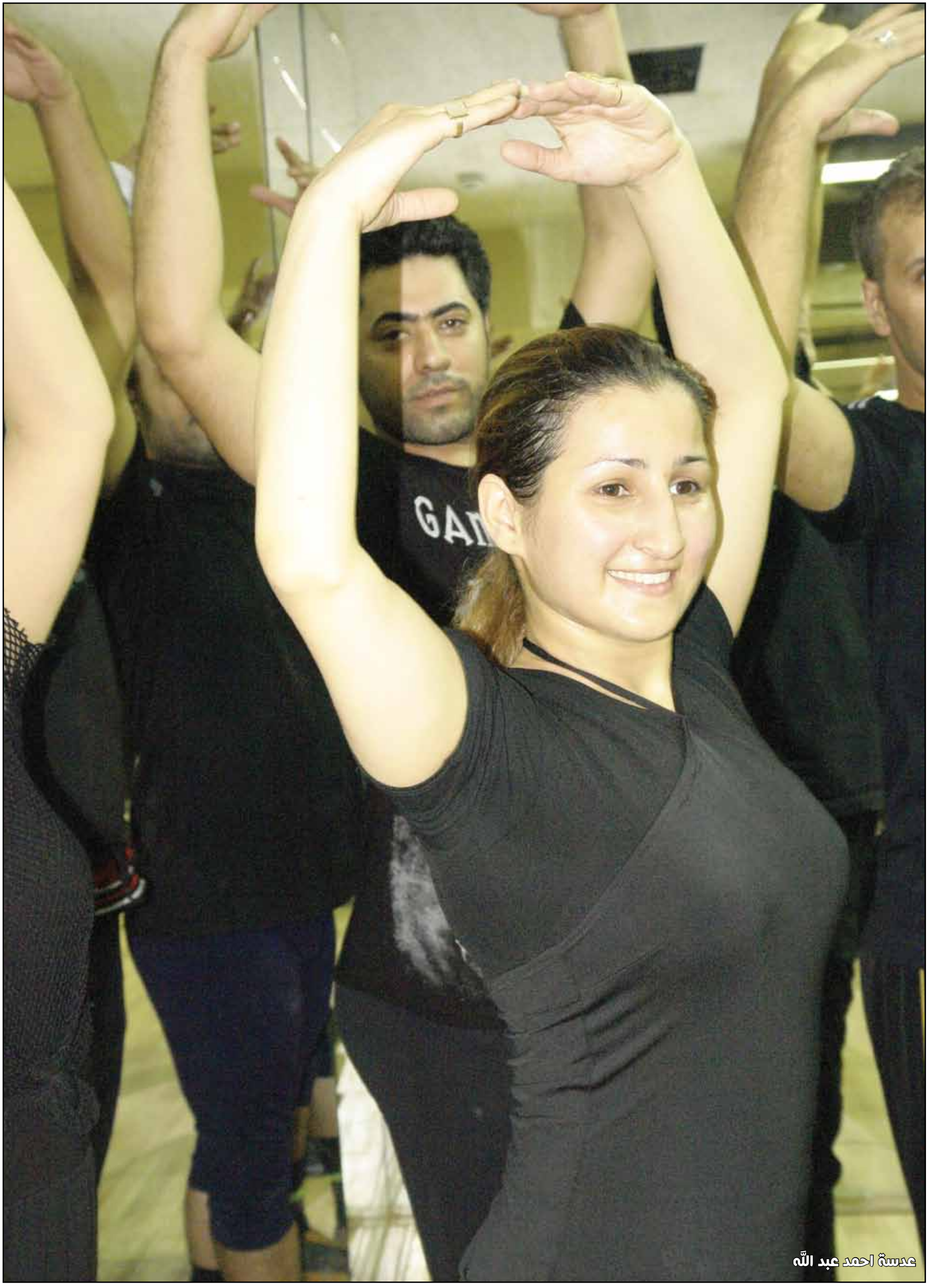

عدسة احمد عبد اللّه